



# علم الطبقات عند المحدثين

دكتور

عواد بن حميد الرويثي

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وبعد:

فإن من ابتكارات المحدثين نظام الطبقات، وقد تأثر بهم فيه أصحاب العلوم الأخرى، واستعمله المحدثون لحاجتهم إليه في جوانب عديدة؛ تتعلق بالرواة، ونقد الروايات.

ولهذا العلم أهمية بالغة، وفوائد كثيرة، وقد عني به منذ زمن مبكر، وألّف فيه المحدثون المؤلفات الكثيرة، كما شملت عنايتهم به أفراد بنوع مستقل ضمن أنواع علوم الحديث.

وسأتناول هذا العلم في هذا البحث وفق الخطة الآتية.

## خطة البحث:

قسمت البحث على مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

(١) سورة آل عمران/الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء/الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب/الآية: (٧٠).

المقدمة: اشتملت على موضوع البحث، وأهميته، وعناية المحدثين به، وخطّة البحث، ومنهج العمل فيه.

المباحث:

المبحث الأول: تعريف الطبقة لغة، واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الأصل في علم الطبقات، ونشأته.

المبحث الثالث: أهميته، وفوائد معرفته.

المبحث الرابع: ما يتطلبه علم الطبقات.

المبحث الخامس: مناهج العلماء في التقسيم على الطبقات.

المبحث السادس: المصنّفات في الطبقات.

المبحث السابع: دراسة نماذج من كتب الطبقات.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة كتاب "الطبقات الكبير" لابن سعد.

المطلب الثاني: دراسة كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط.

المطلب الثالث: دراسة كتاب "المعين في طبقات المحدثين" للذهبي.

منهج العمل في البحث:

سرتُ في إعداد البحث وفق المنهج الآتي:

عزوت الآيات إلى مواضعها من السور، ورسمتها بالرّسم العثمانيّ.

خرّجت الأحاديث بما يُبين درجتها؛ وفق قواعد المحدثين، وبقدر الحاجة.

راعت القواعد الإملائية، وعلامات التّرقيم.

عزوت النّصوص إلى مصادرها.

عرّفت بالمصطلحات العلميّة.

علّقت على ما يحتاج إلى تعليق.

سرتُ في سرد المصنّفات في الطبقات على المنهج الآتي:

أ- أذكر عنوان الكتاب (١)، واسم مؤلّفه، ونسبه، وسنة وفاته.

ب- رتبتها حسب وفيات مصنّفها (٢)، ومن لم أتبيّن وفاته ذكرته في أهل طبقتة.

ج- رمزت للكتاب إذا كان مطبوعاً: (ط)، وإذا كان مخطوطاً: (خ)، وإذا كان

مفقوداً: (م).

د- كتبت في الحواشي معلومات عن بعض الكتب، ومؤلّفها، ولم أستوعب، وفي

الكتب المطبوعة أذكر طبعاتها، وفي المخطوطة أذكر مكان وجودها، وقد أقصر على

موضع واحد، ولا أستقصي، والمفقودة أذكر من نصّ عليها، أو اقتبس منها.

ذكرت في نهاية البحث خاتمة، سجّلت فيها أهمّ النتائج المستخلصة منه.

وضعت فهرس تسهّل الوصول إلى المعلومة في البحث.

(١) إن عرّفته، وإلا فأذكره بغير عنوان، وإن كان مفقوداً، واختلفت المصادرُ في تسميته أشير إلى

الاختلاف، ولا أستوعب.

(٢) وهذا يفيد في تحديد بدء التّصنيف فيها، وتسلسل ظهورها، وأوقات ازدهارها.

## المبحث الأول: تعريف الطبقة لغة، واصطلاحاً

## أولاً: تعريف الطبقة لغة:

- مادة: (طبق) في اللغة تدلُّ على معانٍ كثيرة، وممَّا يتناسب منها هنا:
- أ- القوم المتشابهون (١)، والجماعة من النَّاسِ يَعْدِلُونَ جماعةً مثلهم (٢)؛ أي: يساؤونهم، والطبقة مأخوذة من التَّطابق؛ وهو: التَّساوي.
- ب- الجيل بعد الجيل (٣).
- ج- المرتبة، وطبقات النَّاسِ: مراتبهم (٤)، والنَّاس طبقات، بعضهم أفضل من بعض (٥).
- د- الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾<sup>(١)</sup> أي: حالاً بعد حالٍ (٧). وأصل الطبقة: الاستواء في صفةٍ؛ كأنهم على طبقٍ (٨) (٩).

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٣٥٨/١، وعلوم الحديث لابن الصَّلاح ص: ٣٥٧، وشرح التَّبصرة ٢٧٤/٣، وفتح المغيث ٣٩٤/٤، والتدريب ٣٨١ / ٢، والمعجم الوسيط ص: ٥٥١.

(٢) لسان العرب ٢٦٣٦/٥.

(٣) المعجم الوسيط ص: ٥٥١.

(٤) لسان العرب ٢٦٣٧/٥، والصَّحاح ١٥١٢/٤، وتاج العروس ٤١٧/٦.

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد ٣٥٨/١.

(٦) سورة الانشقاق/ الآية: ١٩.

(٧) لسان العرب ٢٦٣٧/٥، ٢٦٣٨، وينظر: جامع البيان للطَّبْرِيِّ ٢٥٦/٢٤.

(٨) رسوم التَّحديث ص: ١٤٢.

(٩) قال محمود شاكر: ((الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ دَرَجَ عَلَى أَلْسِنِهِمْ قَدِيمًا؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَمَّا جَاءَ عَصْرُ التَّدْوِينِ صَارَ لَهُ مَجَازٌ آخَرَ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِينَ وَالكَاتِبِينَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَمَانِنَا هَذَا بِمَعْنَى مَشْهُورٍ مَأْلُوفٍ... وَمَادَّة: (طَبَق) تَوَوَّلَ أَكْثَرَ مَعَانِيهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ إِلَى تَمَائِلِ شَيْئَيْنِ إِذَا وَضَعْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ سَاوَاهُ، وَكَانَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ فَقِيلَ مِنْهُ:

## ثانياً: تعريف الطبقة اصطلاحاً:

قومٌ تقاربوا في السِّنِّ، والإِسناد، أو في الإسناد فقط.

وهذه بعض عباراتهم في تعريف الطبقة:

قال العراقيّ: ((يُعرف كون الرّوايَيْنِ، أو الرّواة من طبقةٍ واحدةٍ بتقاربهم في السِّنِّ، وفي الشيوخ الآخذين عنهم؛ إمّا بكون شيوخ هذا هم شيوخ هذا، أو تقارب شيوخ هذا من شيوخ هذا في الآخذ، فإنّ مدلول الطبقة في الاصطلاح: المتشابه في الأسنان، والإِسناد، وربّما اكتفوا بالمتشابه في الإسناد)) (١).

وقال ابن حجر: ((عبارة عن جماعةٍ اشتركوا في السِّنِّ، ولقاء المشايخ)) (٢).

وقال السّخاويّ: اشترك المتعاصرين في السِّنِّ-ولو تقريباً-، وبالأخذ عن المشايخ،

وربّما اكتفوا بالاشترك في التّلاقي؛ وهو-غالباً-ملازمٌ للاشتراك في السِّنِّ (٣).

وقال السيوطيّ: ((قومٌ تقاربوا في السِّنِّ، والإِسناد، أو في الإسناد فقط؛ بأن يكون

((تطابق الشّيآن)) إذا تساويا وتماثلا. وسُمّوا كلّ ما غطّى شيئاً: ((طبقةً))؛ لأنّه لا يغطيه حتّى يكون

مساوياً له، ثم لا يغطيه حتّى يكون فوقه، فسُمّوا مراتب النّاس، ومنازل بعضهم فوق بعض:

((طبقات)). ولَمّا كانت كلّ مرتبة من المراتب لها حال ومذهب سُمّوا الحال المميّزة نفسها:

((طبقة))، فقالوا: ((فلان من الدّنيا على طبقات شتّى))؛ أي: على أحوال شتّى)). مقدّمة

تحقيق "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام ١/٦٥-٦٦، وينظر: بحوث للعُمريّ ص: ١٨٠، ١٨١،

وقال العُمريّ: ((حاول اللّغويّون المتقدّمون تحديد الطبقة زمنياً، فذكر الهجريّ عن ابن عبّاس A:

((الطبقة عشرون سنة))، ولكننا إذا قبلنا مثل هذا التّحديد، فإنّ من الصّعوبة أن نُسلّم بظهور فكرة الطبقات

بهذا الوضوح، والدّقة في جيل ابن عبّاس A)). بحوث ص: ١٨٠.

(١) شرح التّبصرة ٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥. باختصار.

(٢) النّزهة ص: ٢٥٥.

(٣) الفتح ٤/ ٤٩٨-٤٩٩. بتصرّف يسير. وقال-في الغاية ص: ٣١٣-: ((جماعة اشتركوا في السِّنِّ، ولقاء

المشايخ، أو تقارب شيوخهم)).

شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه)) (١).

شرح التعريف:

قوم: جماعة؛ أقلهم اثنان.

تقاربوا: يشترط التقارب، وهو الغالب في الرواة، ولا يشترط التساوي؛ لأنه يتعدّر

في الغالب.

في السنن: المراد به العمر؛ وذلك بالتقارب في سنة الولادة.

والإسناد: المراد به: ((الأخذ عن الشيوخ؛ بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر،

أو يقاربوا شيوخه)) (٢).

أو الإسناد فقط: أي: تتحقّق صورة الطبقة بالتقارب في الإسناد فقط، مع تخلّف

التقارب في السنن؛ وهذا يكون في حالتين: الحالة الأولى: أن يبكر الطالب في الطلب

عن أقرانه، فيُلحَق ببطقة مشايخ أقرانه؛ لتقاربه معهم في الإسناد فقط. الحالة الثانية: أن

يتأخّر الطالب في الطلب عن أقرانه، فيُلحَق ببطقة تلاميذ أقرانه؛ لتقاربه معهم في الإسناد

فقط. وبهذا يُعلم أن الأصل في تقسيم الطبقات، هو الإسناد، والأخذ عن الشيوخ، وأمّا

السنن فهو تابع له، وإن كان الغالب حصول التوافق بين الإسناد والسنن، وإنما يقع

التفاوت عند تبكير الطالب بالطلب، أو تأخّره فيه. قال السخاوي: ((ربما اكتفوا

بالاشتراك في التلاقي؛ وهو -غالبًا- ملازمٌ للاشتراك في السنن)) (٣)، وقال القارئ:

((وربما يكون أحدهما شيخًا للآخر)) (٤) (٥).

(١) التدريب ٣٨١/٢.

(٢) السابق.

(٣) الفتح ٣٩٤/٤.

(٤) شرح النزّهة ص: ٧١٨.

(٥) تنبيهات:

الأول: قال ابن الصلاح: ((رُبَّ شخصين يكونان من طبقة واحدة؛ لتشابههما بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى، لا يتشابهان فيها؛ فأنس بن مالك الأنصاري، وغيره من أصاغر الصحابة، مع العشرة، وغيرهم من أكابر الصحابة ﷺ من طبقة واحدة؛ إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصُّحبة، وعلى هذا: فالصحابة بأسرهم طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، وأتباع التابعين طبقة ثالثة، وهلمَّ جرًّا، وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم، ومراتبهم كانوا بضع عشرة طبقة، ولا يكون عند هذا أنس، وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة ﷺ، بل دونهم بطبقات)). علوم الحديث ص: ٣٥٧، وينظر: شرح التبصرة ٣/٢٧٥ - ٢٧٦، والنزهة ص: ٢٥٥، قال ابن حجر: ((وكذلك من جاء بعد الصحابة، وهم التابعون: من نظر إليهم باعتبار الأخذ عن بعض الصحابة فقد جعل الجميع طبقة واحدة؛ كما صنع ابن حبان، ومن نظر إليهم باعتبار اللقاء قسمهم؛ كما فعل محمد بن سعد، ولكلٍ منهما وجه)). النزهة ص: ٢٥٥.

الثاني: لم يشمل التعريف على ذكر التقارب في السِّنِّ فقط؛ لأنه لا يخدم الحديث، ولا يحتاج إليه في باب الزواية، وهذه المصطلحات إنما وضعها المحدثون لخدمة الحديث، ولحاجتهم إليها في باب الزواية.

الثالث: لم يعتبروا في التقسيم على الطبقات سني الوفيات، قال أكرم العمرى: ((وذكر التقارب في السِّنِّ هنا لا يتناقض مع قولي أن الطبقات لم تعتبر الوفيات أساسًا تقوم عليه؛ إذ من الطبيعي أن من يلقي كبار الصحابة يكون متقدمًا في السِّنِّ، وتتقدم وفاته في العادة على وفاة من يلقي صغار الصحابة؛ ولذلك نجد أن وفيات الطبقة الأولى - غالبًا - ما تتقدم على وفيات الطبقات التالية، إنَّ عدم اعتبار سني الوفيات أساسًا للتقسيم على الطبقات هو الذي جعل الطبقة في فترة النشأة لا تتخذ مفهوم الوحدة الزمنية الثابتة؛ فمرة تكون حوالي العشر سنوات، وأخرى تقارب العشرين سنة، وثالثة في حدود الجيل، وربما تجاوزته)). بحوث ص: ١٨٥.

الرابع: يلاحظ أن المصنِّفين في الطبقات عامة اعتبروا روابط يشترك فيها المتزجِّمون، وصفات تجمعهم غير السِّنِّ، والإسناد؛ وهي: المكان ك"طبقات المحدثين بأصبهان"، أو العلم، والقرن الواحد: كطبقات المحدثين، وطبقات الفقهاء، وطبقات القراء، وطبقات الحفاظ، وطبقات الشعراء، وطبقات الأطباء، وطبقات الأدباء، وطبقات المفسرين، أو النسب، والقبيلة ك"طبقات الهمذانيين"، أو المذهب ك"طبقات الحنابلة"، أو صفة ك"طبقات المدلسين" أو الأخذ عن شيخ واحد ك"طبقات أصحاب الزهري" أو غير ذلك، ولكن لا يتوافق منها مع المعنى الاصطلاحي للطبقة، والغرض من إنشائها إلا الإسناد



## المبحث الثاني: الأصل في علم الطبقات، ونشأته

الأصل فيه حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال عمران رضي الله عنه: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين، أو ثلاثاً... الحديث. متفق عليه (١)، واللفظ للبخاري، وأخرجاه -أيضاً- من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، ولفظه: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوامٌ تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» (٢)، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ولفظه: «خير أمتي القرن الذين بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم». والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ (٣)، ورواه مسلم -أيضاً- من حديث عائشة رضي الله عنها

ويتبعه السنن، إذ ينبنى عليهما تقسيم طبقات الرواة، وترتيبهم، ويتقارب بهما تحديد المسافة الزمنية بين كل طبقة والتي تليها، ويتوصل إلى معرفة إمكانية اللقيا، والسماع، والتي يتعرف بها على الاتصال والانقطاع؛ وهذه الثمرة المقصودة من هذا العلم، وأما بقية الروابط فهي عامة لها مناسباتها وفوائدها، ويقصد بها الجمع للمشتركين فيها، والترجمة لهم في موضع واحد، ثم إن عامتها في غير رواة الحديث -كما سبق في التمثيل لها-، ويمكن توسيع مفهوم الطبقة بتوسع مفهومها ومدلولها اللغوي، ولكن يبقى الشأن للاصطلاح، وما يخدم الحديث، ومن ذلك تمييز الرواة، ومعرفة الانقطاع والإرسال.

الخامس: قال السخاوي: ((وبينه وبين التاريخ عموم وخصوص وجهي؛ فيجتمعان في التعريف بالرواة، وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان في البدرين -مثلاً- من تأخرت وفاته عن من لم يشهدها؛ لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة)). الفتح ٤/٤٩٨.

(١) صحيح البخاري رقم: ٣٦٥٠، وصحيح مسلم رقم: ٢٥٣٥.

(٢) صحيح البخاري رقم: ٢٦٥٢، وصحيح مسلم رقم: ٢٥٣٣.

(٣) صحيح مسلم رقم: ٢٥٣٤. وأخرج البخاري في صحيحه رقم: ٣٥٥٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه».

مرفوعاً، ولفظه: «سأل رجلُ النَّبِيَّ ﷺ: أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قال: القرن الذي أنا فيه، ثمَّ الثاني، ثمَّ الثالث» (١).

وهو حديث متواتر (٢).

فَقَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى قُرُونٍ؛ فالأولُ قرنُ الصَّحابة، ثمَّ التابعين، ثمَّ أتباع التابعين، واختُلف في ذكر القرن الرَّابِع؛ وهم تبع الأتباع- كما تقدّم.

ونشأ هذا العلم في القرن الثاني؛ عندما أَلَّفَ المحدثون الكتب التي أطلقوا عليها اسم: "الطبقات"، ورتَّبوا الرِّوَاةَ فيها على الطبقات، ثمَّ لَمَّا وُضِعَت المصنَّفات في مصطلح الحديث ذُكِرَ ضمن أنواعه، وعُدَّ منها.

وعلم الطبقات ابتكره المحدثون، ونشأ وتطوَّرَ على أيديهم؛ وذلك لحاجتهم إليه في خدمة السُّنَّة، والعناية بحديث النَّبِيِّ ﷺ وصيانته، ونقد طرقه ومتونه، وقد تأثر بهم فيه أصحابُ الفنون الأخرى، فحاكوهم فيه، وساروا على منوالهم، ووضعوا المصنَّفات حسب نظامه؛ كالقراء، والفقهاء، والمفسرين، والنحويين، والشعراء، والأطباء، وغيرهم. واستمرَّ التصنيف على الطبقات يتَّسع، ويتطوَّرُ حتَّى نهاية القرن التاسع (٣).

(١) صحيح مسلم رقم: ٢٥٣٦.

(٢) ينظر: الإصابة ٢١/١، وفتح المغيث ٤/٣٤. قال التَّوَوِيُّ: ((اتَّفَقَ العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ؛ والمراد: أصحابه)). شرح مسلم ١٦/٨٤، وقال: ((الصَّحِيحُ أَنَّ قرنه ﷺ: الصَّحابة)). السابق ١٦/٨٥، وممَّن جزم بأنَّ المراد بقرنه ﷺ في الحديث الصَّحابة ابنُ حجر، والسَّخَاوِيُّ. الفتح ٧/٥-٦، وفتح المغيث ٤/٣٤، وقال ابن تيمية: ((وأصحاب رسول الله ﷺ خيار المؤمنين؛ كما ثبت عنه أنه، قال: «خير القرون القرن الذي بُعثت فيهم. . .»)). مجموع الفتاوى ٣٥/٥٩، والفتاوى الكبرى ٣/٤٤٧.

(٣) ينظر: علم الرِّجال نشأته ص: ٤٤٢ و٤٤٤، وبحوث ص: ١٨١، و١٨٦، و١٨٧-١٨٨.

قال العُمري: ((ويرى روزنثال أن تقسيم الطبقات إسلامي أصيل، وأنه أقدم تقسيم وُجد في التفكير التاريخي الإسلامي، وأنه نتيجة طبيعية لفكرة صحابة الرسول، فالتابعون... إلخ، ولا علاقة له بمؤثرات خارجية (١)، ومما يؤيد هذا الرأي حديثُ أورده البخاري...)) (٢). وذكر حديث: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم...» -المتقدم-.

وقال-أيضاً-: ((أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط، وكتاب "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد، وكتاب "الطبقات" لمسلم بن الحجاج ت/٢٦١هـ، وتسمية هذه الكتب بالطبقات يدلُّ على تأصل نظام الطبقة في هذه الفترة المبكرة)) (٣).

وأشار الحاكم في كتابه: "معرفة علوم الحديث" (٤) إلى شيء من مسائل هذا العلم، وفائدته؛ ومما قاله: ((ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يُفرِّق بين بعض الصحابة، والتابعين، ثم لم يفرِّق-أيضاً- بين التابعين، وأتباع التابعين)) (٥).

ثم أفرد بنوع مستقلِّ في كتب المصطلح عند المتأخرين.

المبحث الثالث: أهميته، وفوائد معرفته

لعلم الطبقات أهمية بالغة، ومكانة عظيمة، نبرزها في الأمور الآتية:

١- يعتبر هذا العلم من ابتكارات المحدثين، لحاجتهم إليه في نقد الأحاديث.

٢- يُعدُّ أحد فروع علم الرواة.

٣- أفراد المحدثين له بنوع مستقلِّ ضمن أنواع علوم الحديث.

(١) علم التاريخ لروزنثال ص: ١٣٣-١٣٤.

(٢) بحوث ص: ١٨١.

(٣) السابق ص: ١٨٣.

(٤) ص: ٢١٢-٢٢٣.

(٥) السابق ص: ٢١٢.

- ٤- عناية الأئمة به، ووضع المصنّفات الكثيرة فيه.
- ٥- قِدْمُ التّصنيف فيه، حيث جاء في فترة مبكّرة، واستمرّ التّصنيف فيه إلى فترة متأخرة.
- ٦- تأثر أصحاب الفنون الأخرى بالمحدثين في استعماله، فجاءت مصنّفاتهم موضوعةً ومرتبّةً على نظام الطبّقات، وهذا يدلُّ على حاجتهم إليه، وشيوعه بينهم (١).
- ٧- يُحقِّق نتائج جليّة، ويكسب فوائد نافعة؛ منها:
- أ- تعيين الرّواة، والتّمييز بين المشتبهين منهم.
- ب- معرفة ما في الإسناد من إرسالٍ، أو تدليسٍ، أو انقطاع.
- ج- التّمييز بين طبقات الرّواة، ومراتبهم.
- هـ- الحماية من الغلط؛ وذلك بأن يجعل الرّاي في غير طبقتّه، أو يُتوهم به شخصٌ آخر، ولا يُقدّم من حقّه التّأخير، أو يُؤخّر من حقّه التّقديم.
- و- معرفة المهملين، والمبهمين في الأسانيد، والامتون.
- ز- معرفة المتقدّم والمتأخّر من الرّواة، ورواية السّابق واللاحق، ورواية الأكابر عن الأصاغر، والأقران، والمدبّج.
- ح- التّحقّق من سنيّ الولادة والوفاة، ومعرفة الخطأ فيها، وتُعظّم الحاجة إليه فيمن لم تضبط مواليدهم، ووفياتهم، فيستفاد من معرفة طبقاتهم تحديدها على وجه التّقريب، ومعرفة العصر الذي عاشوا فيه.

(١) قال العُمري: ((وقد امتدّ استعمال نظام الطبّقات إلى كتب التّراجم الأخرى؛ كتراجم الفراء، والفقهاء، والصوفيّة، والشعراء، والأدباء، والنّحاة، والأطباء؛ ممّا يدلُّ على تأثير نظام الطبّقات، وشيوع استعماله في مجالات عديدة، في حين أنّه لم يُبتكر إلاّ لخدمة علم الحديث)). بحوث ص: ١٨٧-١٨٨.

ط- يَعْرِضُ تسلسل الرواية، وأتصالها بين ناقلها، واستمرارها في الأجيال المتلاحقة، وترابطها عبر العصور المختلفة، والبلدان المتنوعة، ويرى المستشرق مرغوليوث أن نظام الطبقات أنفع المناهج للباحث التاريخي؛ إذ يوجد فيه الاستمرار الذي هو جوهر التاريخ (١).

- ي- الكشف عن حقيقة الوضّاعين، وتزييف مدّعي السّماع.
- ك- الوقوف على حقيقة المراد بالصّيب المحتملة؛ كالنعنة.
- ل- معرفة الغلط والوهم في الرواة، والأسانيد.
- م- العلم بإمكانية المعاصرة، واللّقاء، والسّماع بين الرواة.
- ن- مدى النّشاط العلميّ في البلدان، وانتشار الحديث فيها، واتّساعه، وكثرة رواته، ويطلعنا -أيضاً- على انحساره في بعضها، وقلة رواته فيها.
- س- معرفة لطائف الأسانيد، وكشف عللها.
- ع- فهم مصطلحات الطبقة عند الأئمة، واعتباراتهم في تقسيمها.
- ف- التّعرف على سمات وخصائص كلّ جيل، وعصر، ومراحل التطوّر والتّغيير في شتى المجالات: الثقافيّة، والاجتماعيّة، والعلميّة، والسياسيّة، ونحوها.
- ص- معرفة أمصار الرواة ذوات الآثار، وبلدانهم التي تكثرت الرحلة إليها؛ لاشتهارها بالرواية، وكثرة المشايخ فيها.
- ق- معرفة البلاد التي نزلها الصّحابة، والوقوف على عظيم أثرهم وتأثيرهم فيها، والتّعرف على مدارسهم، وتلاميذهم، وأثرهم فيمن جاء بعدهم.
- ر- يُسهّل على الطّالب حفظ الرواة، والأسانيد.
- ش- معرفة النّسب، والقربات.

(١) ينظر: دراسات عن المؤرّخين العرب ص: ٢١.

٨- وردت نصوص عن الأئمة تدلُّ على أهميته، وعظيم فائدته، ومن ذلك: قال ابن الصلاح: ((وذلك من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنِّفين، وغيرهم)) (١).

وقال العراقي: ((من المهمات معرفة طبقات الرواة؛ فإنه قد يتفق اسمان في اللفظ، فيظنُّ أن أحدهما الآخر، فيتميز ذلك بمعرفة طبقتيهما إن كانا من طبقتين، فإن كانا من طبقة واحدة فربما أشكل الأمر، وربما عُرف ذلك بمن فوقه، أو دونه من الرواة، فربما كان أحد المتفقين في الاسم لا يروي عمَّن روى عنه الآخر، فإن اشتركا في الراوي الأعلى وفيمن روى عنهما، فالإشكال حينئذٍ أشدُّ، وإنما يُميز ذلك أهل الحفظ والمعرفة)) (٢).

وقال-أيضاً:- ((وبسبب الجهل بمعرفة الطبقات غلط غير واحد من المصنِّفين، فربما ظنَّ راوياً راوياً آخر غيره، وربما أدخل راوياً في غير طبقاته)) (٣).

وقال ابن حجر: ((ومن المهم عند المحدثين معرفة طبقات الرواة، وفائدته: الأمان من تداخل المشتبهين، وإمكان الاطلاع على تبين المدلسين، والوقوف على حقيقة المراد من العنينة)) (٤).

وقال السخاوي: ((فإنه أمرٌ مهمٌ، قد افتضح بسبب الجهل به جماعة من المؤلفين، وينشأ عن النظر فيه معرفة المواليذ والوفيات-غالبًا-، ومن رووا عنه، وروى عنهم، ويزول به الإشكال عن المشتركين في التسمية، إذا كان بين طبقتين حيث يحصل التمييز

(١) علوم الحديث ص: ٣٥٧.

(٢) شرح التبصرة ٣ / ٢٧٤.

(٣) السابق ٣ / ٢٧٥.

(٤) التزهة ص: ٢٥٥، وينظر: فتح المغيث ٤ / ٤٩٨.

بينهما، وكذا إن كانا من طبقة واحدة، فإنه تارة يزول بتغاير من روى عنهما، وتارة بشيوخهما، نعم إن اشتركا فيهما معاً؛ فهو المشكل، ولا يُمَيِّز ذلك إلا أهل التَّقدِّم والمعرفة)) (١)(٢).

(١) الغاية ص: ٣١٣. وقال-أيضاً-: ((وكم مرّة، أو وقتاً مصتّف من حفاظ الأئمّة يغلط، أو كم يغلط مصتّف فيها بسبب الاشتباه في المتّفقّين حيث يظنّ أحدهما الآخر، وبسبب أنّ الشّاع روايته عن أهل طبقة ربّما يروي عن أقدم منها... أو لعدم تحقّق طبقتّه، فيذكره تخميناً على وجه التّقريب)).  
الفتح ٥٠١/٤.

(٢) ملحوظة: حول مآخذ ترتيب الرّواة على الطبّقات:

قال المزيّ: ((وقد كان صاحب الكتاب [أي: "الكمال"] ابتداءً بذكر الصحابة أولاً؛ الرّجال منهم، والنساء على حدة، ثم ذكر من بعدهم على حدة، فرأينا ذكر الجميع على نسقٍ واحدٍ أوّلي؛ لأنّ الصحابيّ ربّما روى عن صحابيّ آخر، عن النّبويّ ﷺ، فيظنّه من لا خبرة له تابعياً، فيطلبه في أسماء التابعين، فلا يجده، وربّما روى التابعي حديثاً مُرسلاً عن النّبويّ ﷺ، فيظنّه من لا خبرة له صحابياً فيطلبه في أسماء الصحابة، فلا يجده، وربّما تكرر ذكر الصحابيّ في أسماء الصحابة، وفيمن بعدهم، وربّما ذكر الصحابيّ الرّواي عن غير النّبويّ ﷺ في غير الصحابة، وربّما ذكر التابعي المرسل عن النّبويّ ﷺ في الصحابة، فإذا ذكر الجميع على نسقٍ واحدٍ زال ذلك المحذور، ودُكر في ترجمة كلّ إنسان منهم ما يكشف عن حاله إن كان صحابياً، أو غير صحابيّ)). تهذيب الكمال ١٥٤/١، قال العُمريّ-معلّماً-: ((ورغم المآخذ على نظام الطبّقات إلا أنّه كان ملائماً لأغراض الحديث التي ابتكر من أجلها، ومن ثمّ فإنّ استعماله لم يقتصر على خليفة بن خيَاط، ومحمّد بن سعد بل استعمله معاصرون لهم، ومتأخّرون عنهم، واستمرّ التقسيم على الطبّقات أساساً تتبّعه بعضُ المصنّفات في الرّجال حتّى القرن الثامن الهجريّ)). بحوث ص: ١٨٦، وقال بشّار عواد: ((لعلّ من أهمّ عيوبه الرّئيسيّة؛ هو عدم اتّباع المصنّفين تقسيماً واحداً، حيث يتباين عدد الطبّقات بين مصنّف، وآخر؛ فلم يُعدّ بالإمكان أن نكتفي بالقول: أنّ فلاناً الفلانيّ في الطبقة الفلانيّة؛ لأنّه قد يكون في الطبقة السادسة عند مؤلّف؛ بينما هو في الطبقة الثامنة عند مؤلّفٍ آخر)). الذّهبي ومنهجه ص: ٢٨٠ ح ٢.

وتتلخّص المآخذ في الآتي:

## المبحث الرابع: ما يتطلبه علم الطبقات

يتطلب التقسيم على الطبقات معرفة الأمور الآتية:

١- الشيوخ والتلاميذ؛ لمعرفة التقارب في الإسناد.

٢- سني الولادة والوفاة؛ لمعرفة التقارب في السن.

قال ابن الصلاح: ((الباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليذ والوفيات، ومن أخذوا عنه، ومن أخذ عنهم، ونحو ذلك. والله أعلم)) (١).

وهناك جوانب أخرى في تراجم الرواة لها أهميتها، ويستعان بها في تقسيم الطبقات؛ كمعرفة بلدان الرواة، ورحلاتهم، وتواريخها، وتواريخ وفيات شيوخهم، وتواريخ مواليذ تلاميذهم، وابتداء طلبهم، وأول سماعهم، وأقدم مشايخهم، وأقرانهم، ومعرفة كلام الأئمة في ذلك، والاطلاع على مؤلفاتهم في الطبقات.

أ- توهم من ليس بصحابي أنه صحابي، والعكس، وكذا يقال في بقية الطبقات.

ب- اختلاف مصطلح الطبقة عند المصنفين في الطبقات، وتعدد اعتباراتهم في تقسيم الطبقات، وتباين عدد الطبقات عندهم.

ج- صعوبة العثور على الترجمة -أحياناً-، وتَعَسَّر تحديد طبقة الراوي لغير المتمرسين بهذا الفن، لا سيما فيمن لم تُعلم ولادته ووفاته، ولم يُعرف شيوخه وتلاميذه، وكذلك فيما لو كان الراوي مُقلاً، أو مختلفاً في وفاته، أو بكر، أو تأخر بالطلب، أو عند وقوع أخطاء في الأسانيد والرواة.

د- يتطلب التمييز بين الطبقات المتقاربة المتوالية عند بعض المصنفين؛ كابن سعد، وخليفة معرفة واسعة بمواليذ الرواة ووفياتهم، وشيوخهم وتلاميذهم لتجاذب الطبقات المتقاربة، وتداخلها، ولكون هؤلاء المصنفين يميزون بين الطبقات بالأعداد فقط -كما سيأتي-. ولكن هذه المآخذ لا تقلل من أهمية نظام الطبقات؛ لفوائده الكثيرة التي تقدم ذكرها، ويمكن تلافي هذه المآخذ بوضع الفهارس التفصيلية؛ لأن عامة المآخذ تتعلق بصعوبة الوقوف على الترجمة، أو تمييز الطبقات.

(١) علوم الحديث ص: ٣٥٨.



## المبحث الخامس: مناهج العلماء في التقسيم على الطبقات

للعلماء مناهج متعدّدة، واعتبارات متنوّعة في التقسيم على الطبقات؛ ولهذا وقع التّفاوت بينهم في الأمور الآتية:

- ١- عدد طبقات الرّواة.
  - ٢- عدد الرّواة في كلّ طبقة.
  - ٣- الفترة الزّمنيّة لكلّ طبقة.
  - ٤- تحديد طبقات بعض الرّواة، فمكحول الشّاميّ-مثلاً-: عند ابن سعد(١) في الطبقة الثالثة، وعند خليفة(٢) في الطبقة الثّانية، وعند الذهبيّ(٣) في الطبقة الرّابعة، وعند ابن حجر(٤) في الطبقة الخامسة، فلا تتحقّق الاستفادة من كتب الطبقات إلّا بمعرفة هذه المناهج، والاعتبارات. قال العُمريّ: ((إنّ فائدة التقسيم على الطبقات تتمّ لو اتّبع المصنّفون تقسيمًا واحدًا، ولم يتباين عدد الطبقات بين مصنّف، وآخر، فتباين عدد الطبقات عندهم يجعل النّسبة إلى الطبقة ليست مطلقة، بل تتقيّد بطريقة كلّ مصنّف، فلم يعد بالإمكان أن نكتفي بالقول- مثلاً-: أنّ عبد الرّحمن بن أبي الزّناد في الطبقة السادسة من أهل المدينة؛ فهو كذلك عند ابن سعد فقط، أمّا في "طبقات" خليفة فهو في الطبقة الثّامنة)) (٥)، وقال- في تبرير التّباين-: ((لأنّ ذلك يتّصل بذوق المصنّف، واجتهاده)) (٦).
- وهذه مناهجهم، واعتباراتهم:

(١) الطبقات الكبرى ٤٥٣/٧.

(٢) الطبقات ص: ٣١٠.

(٣) التذكرة ١/ ١٠٧.

(٤) التقريب رقم: ٦٩٢٣.

(٥) بحوث ص: ١٨٦.

(٦) السّابق ص: ١٨٢-١٨٣. وينظر: كلام بشار في ص: ١٥ (حاشية).

## ١ - (التقارب في السنن والإسناد).

ومِمَّن استعمل الطبقة بهذا الاعتبار:

- أ- ابن سعد في "الطبقات الكبرى" - غير طبقة الصحابة-.  
 ب- خليفة بن خياط في "الطبقات" - غير طبقة الصحابة-.  
 ج- مسلم بن الحجاج في "الطبقات" (١)- في طبقة التابعين-.  
 د- الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٢)، و"المعين في طبقات المحدثين" (٣)،  
 و"معرفة القراء الكبار" (٤).

والتقسيم للطبقات بهذا الاعتبار يجعل الفترة الزمنية بين كل طبقة والتي تليها من عشرين إلى ثلاثين سنة تقريباً.

## ٢ - (التقارب في الإسناد فقط).

ومِمَّن استعمل الطبقة بهذا الاعتبار:

- أ- مسلم بن الحجاج في "الطبقات" - في طبقة الصحابة-.  
 ب- خليفة بن خياط في "الطبقات" - في طبقة الصحابة-.  
 ج- بحشل في "تاريخ واسط" (٥).  
 د- ابن حبان في "الثقات" (١)، و"مشاهير علماء الأمصار" (٢).

(١) جعل التابعين من أهل المدينة أربع طبقات، وبقية البلدان بين ثلاث طبقات، واثنين، وواحدة.

(٢) عدد طبقاته: (٤٠) طبقة.

(٣) عدد طبقاته: (٢٧) طبقة. والفترة الزمنية لكل طبقة ما بين (٢٠) سنة إلى (٣٠) سنة تقريباً.

(٤) عدد طبقاته: (١٨) طبقة. وأدخل الطبقة السابعة عشرة في التي تليها.

(٥) عدد طبقاته: (٤) طبقات، وأطلق على الطبقة اسم: ((القرن))، وجعل الرؤاة إلى عصره أربعة قرون؛ وهم: الصحابة، التابعون، أتباع التابعين، تبع الأتباع.

هـ- الحاكم في "تاريخ نيسابور" (٣).

و- أبو الشيخ الأصبهاني في "طبقات المحدثين بأصبهان" (٤).

ز- الذهبي في "تذكرة الحفاظ" (٥).

ح- ابن حجر في "تقريب التهذيب"-في طبقة الصحابة-

وتقسيم الطبقات بهذا الاعتبار يجعل الفترة الزمنية بين كل طبقة والتي تليها طويلة، تستغرق جيلاً كاملاً؛ كطبقة الصحابة-مثلاً-.

وهذان الاعتباران للتقسيم يتوافقان مع المعنى الاصطلاحي للطبقة، ويقع التفاوت

بينهما في ثلاثة أشياء:

• عدد طبقات الرواة.

• الفترة الزمنية لكل طبقة.

• عدد الرواة في كل طبقة.

فكلما زاد عدد الطبقات كلما قصرت الفترة الزمنية للطبقة، وقل عدد روااتها،

وكلما نقص عدد الطبقات كلما طالت الفترة الزمنية للطبقة، وزاد عدد روااتها،

(١) عدد طبقاته: (٤) طبقات، وجعل الرواة إلى عصره أربع طبقات؛ وهم: الصحابة، التابعون، أتباع

التابعين، تبع الأتباع.

(٢) عدد طبقاته: (٣) طبقات، وجعل الرواة فيه على ثلاث طبقات؛ وهم: الصحابة، التابعون، أتباع التابعين.

(٣) عدد طبقاته: (٤) طبقات، وأطلق على الطبقة اسم: ((القرن))، وجعل الرواة إلى عصره أربعة قرون؛

وهم: الصحابة، التابعون، أتباع التابعين، تبع الأتباع.

(٤) عدد طبقاته: (١١) طبقة، وخلط الطبقة (١١) مع الطبقة (١٠)، ولم يفصل بين تراجمهما؛ ولهذا

الخلط لم يُسلم أكرم العمرى بما قاله محقق الكتاب: بأن الطبقات (١١)، وأفاد أكرم في تقديمه

للكتاب ٧ / ١: أنه استعمل الطبقة للدلالة على الجيل، ولو قسمنا الفترة الزمنية للكتاب على (١١)

طبقة لتبين أن الطبقة تساوي عنده ثلاثين عاماً تقريباً-

(٥) عدد طبقاته: (٢١) طبقة. وكل طبقة تساوي جيلاً-غالبًا-، ولم يلتزم في الطبقة مدة محددة.

ونمثل طبقة التابعين: فإذا اعتبرنا في الطبقة التقارب في الإسناد فقط، فالتابعون بأسرهم تجمعهم طبقة واحدة، تستغرق زمانهم كله، وتشملهم جميعًا. وإذا اعتبرنا في الطبقة التقارب في السنن، والإسناد، فإنهم ينقسمون إلى ثلاث طبقات: كبار التابعين، وأوساطهم، وصغارهم (١)؛ وبهذا تقصر الفترة الزمنية للطبقة الأولى، فلا تستغرق إلا زمن كبار التابعين فقط، ويقل عدد رواتها، فلا تشمل إلا كبار التابعين، ويقال مثل ذلك في بقية الطبقات.

### \* إطلاق (الطبقة) على (الجيل)، و(القرن):

إن استعمال الطبقة بمعنى: التقارب في الإسناد فقط يتوافق كثيرًا مع معنى الجيل، والقرن؛ إذا اعتبرنا أن مدة القرن تختلف باختلاف أهل كل زمان، لا مائة سنة (٢)؛

(١) كبار التابعين الذين لقوا كبار الصحابة، وأدركوا أكثر الصحابة، وجل رواياتهم عنهم، والصغرى الذين لقوا صغار الصحابة، وأدركوا بعضهم، وجل رواياتهم عن التابعين، والوسطى بين ذلك، وكذا الشأن في بقية الطبقات.

(٢) اختلفوا في تحديد القرن: قال أحمد بن حنبل: ((ليس في القرن ومقداره، شيء أثبت من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يعيش هذا الغلام قرنًا))، قال: فعاش مائة سنة)). رواه الخلال في السنة ٤٨٥/٢، والحاكم ٥٠٠/٤، واللفظ له. والمراد بالغلام عبد الله بن بسر رضي الله عنه، قال الألباني: ((هذا إسناد لا بأس به في الشواهد)). الصحيحة رقم: ٢٦٦٠، ورواه أحمد رقم: ١٧٦٨٩، بلفظ: ((لتبلغن قرنًا)). قال الهيثمي: ((رجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب؛ وهو ثقة)). مجمع الزوائد ٤٠٨/٩، وقال ابن سيده: ((وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان)). المحكم ٣٦٣/٦، وقال ابن حجر: ((وهذا أعدل الأقوال)) الفتح ٥/٧. وقال العراقي: بعد نقله كلام ابن سيده: ((فعلى هذا يكون ما بين الستين والسبعين؛ كما رواه الترمذي في الحديث المرفوع: ((أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين)))). شرح التبصرة ١٠/٣. وهذا الحديث رواه الترمذي رقم: ٣٥٥٠، وابن ماجه رقم: ٤٢٣٦، وغيرهما، ولفظه: ((أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين، وأقلهم من يجوز ذلك)). ينظر: الصحيحة للألباني ٣٩٧/٢، وقال ابن حجر-في شرح: قوله صلى الله عليه وسلم: ((خير أمتي قرني)):- ((أي: أهل قرني، والقرن: أهل زمان واحد متقارب،

ولذلك اعتبر النَّبِيُّ ﷺ أصحابه قرناً، والتَّابِعِينَ قرناً، وأتباع التَّابِعِينَ قرناً- كما تقدَّم في الحديث-.

ومِمَّنْ أطلق من المَحَدِّثِينَ القرن على الطَّبَّقة:

بحسبُ ت/ ٢٩٢هـ، في "تاريخ واسط"، وقسم الرُّوَاة إلى عصره أربعة قرون.

اشتركوا في أمرٍ من الأمور المقصودة، ويُطلق القرن على مدَّة من الزَّمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر ؓ- عند مسلم- ما يدلُّ على أنَّ القرن مائة؛ وهو المشهور، والمراد بقرن النَّبِيِّ ﷺ في هذا الحديث: الصَّحابة، وقد ظهر أنَّ الَّذِي بين البعثة، وآخر من مات من الصَّحابة مائة سنة وعشرون سنة، أو دونها، أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطَّفيل ؓ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ؓ فيكون مائة سنة، أو تسعين، أو سبعا وتسعين، وأمَّا قرن التَّابِعِينَ، فإنَّ اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين، أو ثمانين، وأمَّا الَّذين بعدهم فإنَّ اعتبر منها كان نحوًا من خمسين؛ فظهر بذلك: أنَّ مدَّة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كلِّ زمان. والله أعلم.

واتَّفَقُوا أنَّ آخر من كان من أتباع التَّابِعِينَ؛ مِمَّنْ يقبل قوله: من عاش إلى حدود العشرين ومائتين)) الفتح ٧/ ٥-٦ باختصار، وما عزاه لمسلمٍ قد روى أصله في "صحيحه" رقم: ٢٠٤٢، وليس فيه موضع الشَّاهد- وتقدَّم تخريج موضع الشَّاهد أوَّل هذه الحاشية- وتعقَّب الألبانيُّ ابن حجر، فقال: ((عزوه لمسلم وهم؛ سببه أنَّ أصله فيه)). الصَّحِيحة ١/ ٦/ ٣٤٧، ولَمَّا ذكر الحرَّبيُّ اختلافَ التَّحْدِيدِ من عشر إلى مائة وعشرين، قال: ((وليس منه شيء واضح)). ينظر: شرح مسلم للتَّوَوِي ١٦/ ٨٥، وقال العراقيُّ: ((أمَّا ابتداء قرنه ﷺ فالظَّاهر أنَّه من حين البعثة، أو من حين فُسُوءِ الإسلام)). شرح التَّبصرة ٣/ ١٠، وقال الذَّهبيُّ: ((انقراض عامَّة التَّابِعِينَ في حدود الخمسين ومئة)). ذكر من يعتمد قوله ص: ١٦٢.

والخلاصة: أنَّ القرن يُطلق باعتبار أهل زمان واحد متقارب، اشتركوا في أمرٍ من الأمور المقصودة، ومدَّته تختلف باختلاف أعمار أهل كلِّ زمان، فالقرنُ في كلِّ قومٍ على مقدار أعمارهم، ويُطلق- أيضًا- باعتبار زمنٍ معيَّن، اختلفوا في تحديده، والمشهور مائة سنة، ويؤيِّده حديث عبد الله بن بسر ؓ؛ وهو بهذا التَّحْدِيدِ لا يتوافق مع مصطلح الطَّبَّقة.

وابنُ حبان ت/ ٣٥٤هـ في "الثقات".

وأبو عبد الله الحاكم ت/ ٤٠٥هـ، في "تاريخ نيسابور"، واستعمل الحاكم الطبقة، والقرن، والجيل كألفاظ مترادفة (١).

### ٣- (فترة زمنية محددة).

وقد استعمل الطبقة بهذا الاعتبار الذهبي في "تاريخ الإسلام"، فجعل المترجمين فيه على سبعين طبقة، كلُّ عشر سنوات تُمثِّل طبقة مستقلة، ويظهر أنَّ الذهبي استفاد هذا من صنيع البخاري في "التاريخ الأوسط"؛ حيث جمع وفيات كلِّ عشر سنوات متوالية في موضع واحد، ويُعنون بقوله: ((من مات من كذا إلى كذا))، ولكنه لا يُطلق عليهم اسم الطبقة.

قال العمري: ((وقد حاول اللغويون المتقدمون تحديد الطبقة زمنيًا، فذكر الهجري، عن ابن عباس A: الطبقة عشرون سنة، ولكننا إذا قبلنا مثل هذا التحديد فإنَّ من الصعوبة أن نسلِّم بظهور فكرة الطبقات بهذا الوضوح، والدقة في جيل ابن عباس A... ورغم هذه المحاولات في تحديد الطبقة زمنيًا فإنَّ استعمال الطبقة كوحدة زمنية ثابتة لم يظهر إلا في فترة متأخرة جدًّا؛ وذلك حينما استعملها الذهبي، وجعلها تساوي عشر سنين)) (٢).

(١) يراجع في إطلاق الجيل والقرن على الطبقة: بحوث ص: ١٨١، ١٨٢.

(٢) بحوث ص: ١٨٠-١٨١. ويرى بشار عواد أنَّ الذهبي لم يقصد بصنيعه هذا أن يقسم الطبقات باعتبار فترة زمنية محددة، بل رتبته على السنين، وإنما صنعه كناية فنية، ومقصد تأليفي. يراجع تقديمه للسَّير ١/ ١٠٣-١٠٤، وترجمته للذهبي ص: ٢٨٢-٢٨٣، و٢٨٩، و٣٠٢، و ص: ٤٦٩-٤٧٠. ولم يعتبر الكتاب مرتبًا على الطبقات، بل على السنين إلا أنه استعمل لفظ الطبقة. لكن قال السخاوي: ((صنيع الذهبي يشعر بأنَّ المراد: أن يجعل كلَّ طبقة على قسمين: قسم فيه الأسماء مرتبة على الحروف، والآخر فيه الحوادث)). الفتح ٤/ ٣٧١، والإعلان ص: ٣٣٥، وقال ابن كثير:

وتقسيم الطبقات باعتبار سني الوفيات، وكذا تحديد الطبقة بوحدة زمنية معينة لا يتوافق عملياً مع نظام الطبقات؛ ولهذا لا نجده مستعملاً عند المتقدمين، والتقسيم على الطبقات لا يُراعى فيه السن فقط، بل لا بد من مراعاة الإسناد-أيضاً- وهو الأصل- كما تقدّم- ولذا نجد تداخلاً كبيراً بين سني وفيات تراجم الطبقات المتتابعة عند المتقدمين. قال الذهبي: ((ولا بُدَّ في كلّ طبقة من مجاذبة الطبقتين، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات؛ ل جاءت كلّ طبقة ثلاث طبقات، وأكثر)) (١).

وأسباب التجاذب تعود إما للتبكير في الطلب، أو التأخر فيه، أو تقدّم الوفاة، أو تأخرها، أو التفاوت والتداخل في الشيوخ والتلاميذ.

قال العمري-عن الذهبي-: ((قد استعمل الطبقة كوحدة زمنية واضحة الحدود، وجعلها تساوي عشر سنوات، وبذلك خالف الذهبي الأقدمين الذين اعتبروا اللقباً أساس التقسيم على الطبقات)) (٢).

ويعدّ الذهبي أكثر المصنّفين استعمالاً لنظام الطبقات في ترتيب كتبه، واختلف مصطلح الطبقة عنده من كتاب لآخر، وجرى في تقسيم الطبقات على اعتبارات متعدّدة، وبسبب ذلك اختلف عدد طبقات الرواة في كتبه، وعدد المترجمين، والفترة الزمنية لكلّ طبقة، مع اتّحاد الزمن الذي غطّته هذه الكتب؛ وهو من زمن النبوة إلى عصره، ولهذا الاختلاف موجب آخر؛ وهو اختلاف نوعية التراجم من كتاب لآخر (٣).

((ومن أجلّ الكتب في هذا: "طبقات محمد بن سعد"-كاتب الواقدي-)، وكذلك "كتاب التاريخ"، لشيخنا العلامة أبي عبد الله الذهبي (٥)). اختصار علوم الحديث ص: ٢٠٩. فهذا يؤيد أنّ كتاب الذهبي "تاريخ الإسلام" على الطبقات، ويتوافق هذا مع تسميته.

(١) التذكرة ٢٥٠/١.

(٢) بحوث ص: ١٩٠.

(٣) يراجع تقديم بشار للسير ٩٩/١-١٠٥، وترجمته للذهبي ص: ٢٨٢-٢٨٣، و٢٨٩، و٣٠٢،

وهناك اعتبارات أخرى في التّقسيم على الطبّقات، كالسّابقة إلى الإسلام، والهجرة، وشهود الغزوات، ولكنها تختصّ بالصّحابة، ومرجعها إلى التّفاوت في الفضل والمرتبة. وهناك اعتبارات في تقسيم طبقات الإمام الواحد؛ كما في طبقات الرّواة عن الأئمّة، ولكن لا يعتبر فيها تسلسلاً زمنيّاً؛ كما هنا.



## فالمبحث السادس: المصنّفات في الطبقات

كثرت مصنّفات العلماء في الطبقات، وتنوّعت؛ فمنهم من صنّف في الرّواية عامّةً؛ وهو الأكثر، ومنهم من تقيّد بالصّحابة، أو التّابعين، أو الجمع بينها، أو أهل بلدٍ معيّن، أو قبيلة معيّنة، أو أهل فنٍّ واحدٍ، أو أصحاب وصفٍ مشتركٍ، أو أهل مذهبٍ، وبعض هذه الأنواع لا يختصّ بالمحدّثين (١).

وهذه قائمة بعناوين المصنّفات، وأسماء مصنّفيها (٢):

- ١- "كتاب الطبقات" (٣) لمحمّد بن عمر الواقديّ ت/ ٢٠٧ هـ. (م).
- ٢- "طبقات من روى عن النبي ﷺ من الصّحابة" (٤) للهيثم بن عدي الطائي ت/ ٢٠٧ هـ (م).

(١) ينظر: بحوث ص: ٧٥، وعلم الرّجال، نشأته ص: ٦٥. قال السّخاوي: ((وفيها تصانيف كثيرة))، وعدّد المصنّفين، ثمّ قال: ((منهم من طوّل، ومنهم من اختصر، غير متقيدين، أو متقيدين بالفقهاء، إمّا مطلقاً، أو مقيّداً بمذهبٍ، أو بالحفاظ، أو بالقراء، أو بالنّحاة، أو بالبلاد، أو بغير ذلك)). الفتح ٥٠٢/٤. مختصراً.

(٢) يراجع في هذه المصنّفات: فتح المغيث ٥٠٢/٤، والإعلان ص: ٣١٦-٣١٧، وكشف الظّنون ١٠٩٥/٢- فما بعدها، والرّسالة المستطرفة ص: ١٠٤-١٠٥، وبحوث ص: ٧٥-٧٧، وموارد الخطيب ص: ٣٨٥-٣٩٥، وعلم الرّجال، نشأته ص: ٦٥-٦٨، وموارد ابن عساكر ٣/ ١٦٣٣، وعلم طبقات المحدثين لأسعد سالم ص: ١٤٩-١٩٠، وابن حجر العسقلاني وموارده في "الإصابة" ١٦١/٢-١٦٥.

(٣) كذا سَمّاه ابن التّديم في الفهرست ص: ١٤٥، وهو من مصادر ابن عبد البرّ، والخطيب، وابن عساكر، قال العُمريّ: ((نقل عنه ابنُ سعد كثيراً، حتّى يمكن القول أنّ ربع كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد مأخوذٌ عن الواقدي)). بحوث ص: ٧٩.

(٤) كذا سَمّاه ابن التّديم في الفهرست ص: ١٤٦، وياقوت في معجم الأدباء ٦٠٩/٥، وذكره الصّفديّ في الوافي ٢٧/٢٣٨، واقتبس منه الخطيب ينظر: موارد الخطيب ص: ٣٨٦-٣٨٨ مع حواشيه.

- ٣- "طبقات الفقهاء والمحدثين" (١) له (م).
- ٤- "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد الهاشمي مولاهم كاتب الواقدي ت/٢٣٠ هـ (ط)(٢).
- ٥- "الطبقات الصغیر" له. (ط)(٣).
- ٦- كتاب في الطبقات آخر له. (م)(٤).
- ٧- "كتاب الطبقات" (٥) لأبي الحسن علي بن عبد الله المدني ت/٢٣٤ هـ. (م).
- ٨- "تاريخ سليمان بن داود الشاذكوني ت/٢٣٤ هـ في طبقات أهل العلم، ومن نُسب منهم إلى مذهب" (٦)(م).
- ٩- "الطبقات" لأبي إسحاق إبراهيم بن المنذر الحزامي ت/٢٣٦ هـ. (م)(٧).
- ١٠- "طبقات المحدثين" (١) لعبد الملك بن حبيب القرطبي ت/٢٣٨ وقيل: ٢٣٩ هـ. (م).

(١) كذا سَمَّاه ابن التِّدِيم في الفهرست ص: ١٤٦، ويقوت في معجم الأدباء ٦٠٩/٥، والصفدي في الوافي ٦٠/١، و٢٣٨/٢٧، وذكره الخليلي في الإرشاد ٨٩٥/٣، وابن خلكان في الوفيات ١٠٧/٦، وخليفة في الكشف ١١٠٥/٢- وقال: ((في أربع مجلدات))، والبغدادي في الهدية ٥١١/٦، والزركلي في الأعلام ١٠٤/٨.

(٢) سيأتي الحديث عنه مفصلاً ص: ٣٦-٤٧.

(٣) حققه بشار عواد، ومحمد زاهد، الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٩ م.

(٤) لمحمد بن سعد ثلاث مصنفات في الطبقات؛ كما ذكره العراقي في شرح التبصرة ٢٧٥/٣، والسخاوي في الفتح ٥٠٢/٤-٥٠٣، والكتاني في الرسالة ص: ١٠٤. ولم أتهد إلى هذا المصنف الثالث.

(٥) كذا سَمَّاه الحاكم في المعرفة ص: ٢٧٤، والخطيب في الجامع ٣٠٢/٢، وقال: ((عشرة أجزاء))، وذكره ابن خبير في فهرسته ص: ١٩٣، وقال: ((جزءان)).

(٦) كذا سَمَّاه ابن خبير في فهرسته ص: ١٧٩، وذكر إسناده إليه.

(٧) اقتبس منه ابن حجر في الإصابة ٥٢٥/٢، والتّهذيب ١٩/٨. وذكره السخاوي في الفتح ٥٠٢/٤.

- ١١- "طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين" (٢) له. (م).
- ١٢- "الطبقات" لخليفة بن خياط العصفري ت/ ٢٤٠هـ (ط) (٣).
- ١٣- "كتاب طبقات القراء" له (٤).
- ١٤- "الطبقات" لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي دُحيم ت/ ٢٤٥ هـ. (م) (٥).
- ١٥- "الطبقات" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المصري ابن البرقي، ت/ ٢٤٩ هـ. (م) (٦).

(١) ذكره الزركلي في الأعلام ١٥٧/٤.

(٢) كذا سَمَّاهُ ياقوت في معجم البلدان ١/٢٩٠، وجاءت تسميته في ترتيب المدارك ٤/١٢٧، والأعلام

٤/١٥٧، ومعجم المؤرِّفين ٦/١٨١، هكذا: "طبقات الفقهاء والتابعين".

(٣) سيأتي الحديث عنه مفصلاً ص: ٤٨-٥١.

(٤) ذكره ابن النديم في فهرسته ص: ٣٢٤.

(٥) اقتبس منه الخولاني في تاريخ داريا ص: ٤٤، ٨٩، ١٠٠ وقال في موضع ص: ٤٣: ((ذكره

عبد الرحمن بن إبراهيم في الطبقة الخامسة من التابعين))، واقتبس منه أبو زرعة الدمشقي في "تاريخه" كثيراً.

(٦) ذكره عياض في ترتيب المدارك ٤/١٨١، وابن فرحون في الديباج ص: ٢٣٣، وهو من مصادر

مغلطاي في الإكمال ٢/٢٣٢، وشرح ابن ماجه ١/٢٤، قال ابن حجر: ((وقد ذكره ابن البرقي

في "الطبقات" في باب: من كان الأغلب عليه الضعف)). التهذيب ٣/٢٩، وقال في موضع آخر:

((وقال البرقي في "الطبقات" في باب من احتملت روايته من الثقات في الأخبار والقصص

خاصة، ولم يكن ممن يتقن الرواية عن أهل الفقه)). السابق ٧/٤١٥. وله كتاب في الضعفاء ذكره

الذهبي في السير ١٣/٤٦، والتذكرة ٢/٥٦٩، والكتاني في الرسالة ص: ١٠٨، والزركلي في

الأعلام ٦/٢٢٢، والبغداد في الهدية ٢/١٥، وهو من مصادر مغلطاي، وابن حجر، ويظهر أنه

هو: "كتاب الطبقات" هذا، حيث رتب الضعفاء على الطبقات بحسب الضعف، ويدلُّ لذلك

نقولات مغلطاي عنه؛ ففي شرح ابن ماجه ١/٢٤ قال: ((وذكره أبو عبد الله البرقي في "كتاب

- ١٦- "الطبقات" (١) لأبي القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدمشقي ت/٢٥٩هـ (م).
- ١٧- "الطبقات" لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت/٢٦١هـ. (ط) (٢).
- ١٨- "الطبقات" لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن البرقي ت/٢٧٠هـ (م) (٣).
- ١٩- "طبقات التابعين" (٤) لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ت/٢٧٧هـ. (م).

الطبقات"، في باب: من يُنسب إلى الضَّعْفِ مِمَّنْ يُكْتَبُ حديثه))، وقال: ((وذكره البرقي في "كتاب الطبقات" في باب: من يُنسب من الثَّقَاتِ إلى الضَّعْفِ)). السابق ١/٣٠٠، وقال: ((وقال البرقي في "كتاب الطبقات" باب: من تُكَلِّمُ فِيهِ مِنَ الثَّقَاتِ؛ لِمَذْهَبِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ كَانَ يُرْمَى مِنْهُمْ بِالْقَدْرِ)). السابق ٢/٥٧٦، وهو من مصادر ابن حجر، ويُسمِّيه: "الطبقات". قال ابن حجر: ((وقد ذكره ابن البرقي في "الطبقات" في باب: من كان الأغلب عليه الضَّعْفُ)). التهذيب ٣/٢٩. وقال: ((وقال البرقي في "الطبقات" في باب: من احتُملت روايته من الثَّقَاتِ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقِصَصِ خَاصَّةً، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَتَقَنَّ الرَّوَايَةَ عَنْ أَهْلِ الْفِقْهِ)). التهذيب ٧/٤١٥. وينظر: مقدِّمة محقق إكمال مغلطاي ص: ٨٩ (ماجستير).

(١) كذا ذكره ابن عساكر في تاريخه ٩/٤٠٣، و١٠/٣٢٥، وابن ماكولا في الإكمال ٤/٢٥٤، والمزني في تهذيبه ١/٣٧٢، والذهبي في السير ١٣/٥٥، وابن حجر في التهذيب ١/٤٣، وأكثر ابن عساكر التَّحْقِيقَ عَنْهُ، وَسَمَّاهُ الدَّارِقُطَنِيَّ "تاريخاً". المؤتلف والمختلف ٤/١٩١١؛ فتعقَّبَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَقَالَ: ((هُوَ طَبَقَاتٌ، لَا تَارِيخٌ)). تاريخه ٦٦/٢٢٨، وَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ: "طَبَقَاتُ الْحَمِصِيِّينَ"، وَبَعْضُهُمْ: "طَبَقَاتُ الشَّامِيِّينَ"، قَالَ طَلَالُ الدَّعْجَانِي: ((يَبْدُو مِنْ خِلَالِ النَّصُوصِ أَنَّ "طَبَقَاتُ" ابْنِ سَمِيْعٍ خَاصٌّ بِتَرَاجِمِ الشَّامِيِّينَ، وَأَنَّهُ قَسَمَهُ إِلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ، تَنَاوَلَتْ تَرَاجِمَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ)). موارد ابن عساكر ٣/١٦٤٥.

(٢) حَقَّقَهُ مَشْهُورُ سَلْمَانَ، دَارُ الْهَجْرَةِ، الرِّيَاضِ، ١٤١١ هـ.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي مَعْجَمِهِ ص: ١٧١، وَالرُّودَانِيَّ فِي الصَّلَةِ ص: ٢٩٣.

(٤) كَذَا سَمَّاهُ الْكُتَانِيَّ فِي الرِّسَالَةِ ص: ١٠٤، وَالزَّرْكَلِيَّ فِي الْأَعْلَامِ ٦/٢٧، وَالغُمَرِيَّ فِي بَحُوثِ ص: ٧٧.

- ٢٠- "الطبقات" (١) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ت/٢٨١هـ. (م).
- ٢١- "طبقات الأسماء المفردة من الصحابة، والتابعين، وأصحاب الحديث" لأبي بكر أحمد بن هارون البرديجي ت/٣٠١هـ. (ط)(٢).
- ٢٢- "طبقات الفقهاء" (٣) لمحمد بن جرير الطبري ت/٣١٠هـ. (م).
- ٢٣- "طبقات الصحابة" (٤) لأبي عروبة الحسين بن محمد الحراني ت/٣١٨هـ (م)

(١) كذا سَمَّاهُ الخطيب في تلخيص المتشابه ٦٧٤/٢، والخولاني في تاريخ داريا ص: ٤٥، وابن في تاريخه ٣٩٨/٣٧، و٣٣٩/٤٣، وابن حجر في التهذيب ١٨٤/٦، وقال في موضع: ((وجدت في نسخة معتمدة من "الطبقات") التهذيب ١٠ / ٣٧٤، وأكثر ابن عساكر النقل عنه. ينظر: موارد ابن عساكر ١٦٤٧/٣-١٦٥٠.

(٢) طُبِعَ بتحقيق سكيئة الشَّهابي، دار طلاس، دمشق، ١٤٠٧هـ، وعبد كوش، دار المأمون، دمشق، ١٤١٠هـ، وعبد العزيز المشعل في جامعة الإمام، بالرياض، ١٤٠٣هـ (ماجستير).

(٣) كذا سَمَّاهُ مغلطاي في الإكمال ٣٢٨/٢، وابن حجر في التهذيب ٥٧/٢، ١٥٧، و٦٠/٥، ٧٥.

(٤) كذا سَمَّاهُ السَّمعاني في التَّحبير ١٠٢/١-١٠٣- وقال: ((أربعة عشر جزءًا))، والذهبي في السَّير ١٩/٥٥٦، -وقال: ((مجلَّد))، وابن حجر في معجمه ص: ١٤٠، واقتبس منه في التهذيب ٢٢٠/٥، ورتَّب الصحابة فيه على الطبقات، ومِمَّا ذكره مغلطاي من طبقاته: الطبقة الثالثة: الَّذِينَ أسلموا ما بين الحديبية والفتح. الإكمال ٣٩٩/٦، والطبقة الرابعة: أسماء الصحابة الَّذِينَ أسلموا بعد فتح مكة؛ فيمن لا يُعرف نسبهم. الإنابة ٥٧/١، وذكره الخليلي في الإرشاد ٤٥٩/١، وسزكين في تاريخه ٣٤٨/١، وأفاد أنه يتناول أحوال الصحابة في حياتهم. وطبع الجزء الثاني من: "المنتقى من كتاب الطبقات لأبي عروبة الحراني"، حَقَّقَهُ إبراهيم صالح، دار البشائر، ١٩٩٤م، ثم أعاده في مؤسسة تبوك، القاهرة، ٢٠١٠م. واشتمل "المنتقى" على مائة وعشرين صحابيًا، وكون الموجودين فيه كلهم صحابة؛ يجعل احتمال كونه من كتابه هذا أقوى من كتابه: "طبقات الحرانيتين"؛ والذي سيأتي بعده.

- ٢٤- "طبقات الحرّائين" له. (م)(١).
- ٢٥- كتاب أبي الحسن عليّ بن الفضل بن طاهر البلخيّ ت/٣٢٣هـ في علماء بلخ (م)(٢).
- ٢٦- "طبقات علماء بلخ" (٣) لمحمّد بن جعفر بن غالب الورّاق البلخيّ-معاصر للسّابق (٤)-(م).
- ٢٧- "طبقات الحمصيّين" (٥) لأبي القاسم عبد الصّمد بن سعيد الحمصيّ ت/٣٢٤هـ (م).
- ٢٨- "طبقات علماء أفريقيّة وتونس" لأبي العرب محمّد بن أحمد القيروانيّ ت/٣٣٣هـ (م)(١).

(١) كذا سمّاه مغلطاي في الإكمال ١٩٤/٤، وابن حجر في التّهذيب ٩٣/٩، وذكره الخليلي في الإرشاد ٤٥٩/١، والذهبي في السّير ٥١١/١٤، ومغلطاي في الإكمال ٤٩/١، باسم: "كتاب الطبقات".

(٢) ذكره السّخاوي في الإعلان ص ٢٥٦، وقال: ((رتبه على الطبقات)).

(٣) كذا سمّاه السّمعاني في الأنساب ٣٠٨/٥، وسمّاه-أيضاً-: ((الطبقات لعلماء أهل بلخ وفقهائها أو من قدمها من السّلف)). السّابق ١٣٩/٣، قال السّخاوي: ((عمله تاريخاً لها، ورتبه على الأمصار))-يعني: أمصار بلخ-. الإعلان ص ٣٨٧-٣٨٨.

(٤) ينظر: بحوث ص: ١٤٥.

(٥) كذا سمّاه مغلطاي في الإنابة ٢٧٥/٢، وابن حجر في الإصابة ٤٧٦/١، و١٤١/٢، وله كتاب: "معرفة من نزل حمص من الصّحابة" كذا سمّاه ابن حجر في معجمه ص: ١٦٨، وينظر: تاريخ دمشق ٧٠/١٢، والتّهذيب ٢٢/١٠، والإصابة ٤٦٥/١، والإعلان ص: ١٧٤، وفتح المغيث ٧/٤، وصفه الذهبيّ بأنّه تاريخٌ لطيف. السّير ٢٦٧/١٥.

- ٢٩- "تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين" لمحمد بن سعيد القشيري ت/٣٣٤هـ. (ط)(٢).
- ٣٠- "طبقات المحدثين" (٣) لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي ت/٣٣٤هـ (م).
- ٣١- "طبقات المحدثين" لأبي القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي ت/٣٥٣هـ (م)(٤).
- ٣٢- "الثقات" لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ت/٣٥٤هـ (ط)(٥).
- ٣٣- "مشاهير علماء الأمصار" له. (ط)(٦).

(١) حققه محمد العربي، الجزائر، ١٣٣٢هـ، وعزت العطار، القاهرة، ١٩٥٤م، وعلي الشابي، ونعيم اليافي، الدار التونسية، ١٣٨٨هـ، وهو برواية تلميذه محمد بن حارث القروي، وله حواشٍ وزيادات، وذيل عليه إلى زمانه.

(٢) رتبته على الطبقات، وحققه طاهر التّساني، الإصلاح، حماة، ١٩٥٩م، وإبراهيم صالح، البشائر، دمشق، ١٤١٩هـ.

(٣) كذا سماه مؤلفه في تاريخ الموصل ص: ٣٠١، وسماه الخطيب في تاريخه ١٣٢/٦: "طبقات العلماء والمحدثين من أهل الموصل"، وورد في المصادر بعدة أسماء ينظر: موضح ١١٨/١، وتاريخ بغداد ١٦/٤، وتاريخ دمشق ٢١/٢١٦، وأسد الغابة ١٤/١، وتهذيب التهذيب ٣/١٨، ٤/١٠، والإصابة ١/٦٣، وله: "تاريخ الموصل" طبع الموجود منه؛ وهو الجزء الثاني، وأما الأول والثالث فمفقودان، حققه علي حبيبة، إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

(٤) ذكره خليفة في الكشف ١١٠٦/٢، والبغدادية في الهدية ٤٣٢/٦.

(٥) رتبته على الطبقات، طبع في دائرة المعارف، الهند، ١٣٩٣هـ، وصور عنها في دار الفكر، بيروت.

(٦) رتبته على الطبقات، نشره فلايشهمر، ١٩٥٩م، وصورته الكتب العلمية، بيروت، وحققه مرزوق علي، الوفاء، بالمنصورة، ١٤١١هـ.

- ٣٤- "طبقات المحدثين بأصبهان" لأبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني  
ت/٣٦٩هـ(ط)(١).
- ٣٥- "تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين"  
لعبد الجبار بن عبد الله الخولاني ت/٣٧٠هـ. (ط)(٢).
- ٣٦- "طبقات بلخ" لإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي ت/٣٧٦هـ (م)(٣).
- ٣٧- "الطبقات" لأبي عمر محمد بن العباس الخزاز، ابن حيوية ت/٣٨٢هـ(م)(٤).  
ت/٣٨٢هـ(م)(٤).
- ٣٨- "طبقات الهمذانيين" لأبي الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمذاني  
ت/٣٨٤هـ(م)(٥).
- ٣٩- "طبقات الهمذانيين" (٦) لأبي نصر عبد الرحمن بن أحمد الهمذاني ت/٣٨٧هـ  
ت/٣٨٧هـ (م).

(١) حقه عبد الغفور البلوشي، الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ(دكتوراه)، والبنداري، وكسروي، الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٢) رتبته على الطبقات، طبع بعناية سعيد الأفغاني، في المجمع العلمي، بدمشق، ١٣٦٩هـ، وفي الفكر، بدمشق.

(٣) ذكره السخاوي في الإعلان ص: ٢٥٥.

(٤) ذكره السخاوي في الإعلان ص: ٣١٧، ووقع فيه: ((لأبي حيويه)). وينظر: بحوث ص: ٧٧.

(٥) كذا سماه الخطيب في تاريخه ١٨٧/٢، ٢٨٦، وذكره-أيضا-باسم: "كتاب طبقات أهل همذان".

السابق ٤٤٦/٥، وسماه ابن الأثير: "طبقات العلماء لأهل همذان". اللباب ١٢٠/٣، وسماه السمعاني: "الطبقات لأهل العلم والتحديث بهمذان". التحبير ٣٨١/٢، وهو من مصادر الخطيب، والسمعاني، والذهبي، وابن حجر.

(٦) كذا سماه ابن نقطة في التكملة ١٥٦/٤، وسماه ابن عساكر في تاريخه ٢٣٢/٤١: "كتاب أسامي مشايخ رواة الحديث بهمذان".



- ٤٠- "منتهى الكمال في معرفة الرجال" (١) لعلي بن الحسين الفلكي ت/٤٢٧هـ (م).
- ٤١- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت/٤٣٠هـ (ط) (٢).
- ٤٢- "طبقات المحدثين" (٣) لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأصبهاني ابن منده ت/٤٧٠هـ (م).
- ٤٣- "طبقات رجال همدان" (٤) لعمران بن محمد بن عمران الهمداني (م).
- ٤٤- "طبقات الهمدانيين" (١) لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي ت/٥٠٩هـ (م).

(١) كذا سَمَّاه السَّمْعَانِي فِي الْأَنْسَابِ ٣٩٩/٤، وَابْن الْأَثِير فِي اللَّبَابِ ٤٤٠/٢، وَابْن الصَّلَاح فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ٦١١/٢، ٦١٢، وَقَالَ: ((صَنَّفَ كِتَابَ الطَّبَقَاتِ، الْمَوْسُومَ بِـ"مَنْتَهَى الْكَمَالِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ" فِي أَلْفِ جُزْءٍ))، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ٣٤٩/١، وَابْنُ قَاضِي شَهْبَةَ فِي طَبَقَاتِهِ ٢١٤/١، وَغَيْرِهِمْ. وَيَنْظُرُ: التَّذَكُّرَةُ ١١٢٥/٣، وَالسِّيَرُ ٥٠٣/١٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٤٢١-٥٤٤٠، ص: ١٩٦)، وَالْعَبْرُ ٢٥٦/٢، وَالْوَافِي ٢٤/٢١، وَالشُّذْرَاتُ ١٨٥/٣. وَلَمْ يَبْيَضْهُ؛ كَمَا أَفَادَهُ الذَّهَبِيُّ، وَابْنُ قَاضِي شَهْبَةَ، وَابْنُ الْعِمَادِ.

(٢) طُبِعَ فِي الْخَانِجِي، الْقَاهِرَةَ، ١٩٣٢م، وَحَقَّقَهُ مِصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ، الْكُتُبُ الْعِلْمِيَّةُ، ١٩٩٧م، وَلَهُ عِدَّةُ طَبَعَاتٍ أُخْرَى، قَالَ الذَّهَبِيُّ: ((كَانُوا يَقُولُونَ: لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ "الْحَلِيَّةِ" حَمَلَ الْكِتَابَ فِي حَيَاتِهِ إِلَى نَيْسَابُورٍ، فَاشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ)). التَّذَكُّرَةُ ١٠٩٤/٣، اخْتَصَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي "صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ"، وَاخْتَصَرَ الْمُخْتَصِرَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشُّعْرَانِي.

(٣) كَذَا سَمَّاهُ الْعُمَرِيُّ فِي بَحْثِ ص: ٧٧، وَلَمْ يَعِزْهُ، وَعَنْهُ مُحَمَّدُ الزَّهْرَانِيُّ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ ص: ٦٨، وَقَالَ الْكُتَّانِيُّ فِي الرِّسَالَةِ ص: ١٠٤: ((طَبَقَاتُ التَّابِعِينَ" لِأَبِي حَاتِمٍ... وَلِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْدَةَ، وَغَيْرِهِمَا)). فَإِنْ كَانَ هَذَا فَيُخْتَصَرُ بِالتَّابِعِينَ.

(٤) كَذَا سَمَّاهُ مِغْلَطَايَ فِي الْإِكْمَالِ ١٦/٩، وَابْنُ حَجْرٍ فِي التَّهْذِيبِ ٢٥١/٧، وَوَصَفَ مِغْلَطَايَ مُؤَلِّفَهُ بِالْعَلَامَةِ، وَسَمَّى مِنْ طَبَقَاتِهِ: الْأُولَى، الثَّلَاثَةَ، التَّاسِعَةَ. الْإِكْمَالُ ٢٢٢/٩، ٢٣٥، ٣٠٥/١٠.

٤٥- "طبقات أهل شيراز" (٢) لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز القصّار الشيرازي (م).

٤٦- "طبقات المحدثين والفقهاء" (٣) ليوسف بن عبد العزيز الأندلسي ابن الدباغ ت/٥٤٦هـ (م).

٤٧- "كتاب الأربعين في طبقات الحفاظ" لعلي بن المفضل اللخمي ت/٦١١هـ (ط) (٤).

٤٨- "طبقات الحفاظ" (٥) لأبي الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد ت/٧٠٢هـ (م).

(١) كذا سَمَّاه ابن نقطة في التكملة ٢٩٢/١، و٦٨٠/٢، والذهبي في السير ٣٣١/١٦، وتاريخه (٣٥١-٣٨٠هـ ص: ٥٤٨)، وابن ناصر الدين في التوضيح ١٣٨/١، ٥٣٤، وابن حجر في التهذيب ٢٥٨/٩. (٢) كذا سَمَّاه ابن نقطة في التكملة ٢١١/١، وابن ناصر الدين في التوضيح ٢١٠/١، والذهبي في السير ٢١٠/١٧، وتاريخه (٤٠١-٤٢٠هـ ص: ١١١)، وذكره ابن نقطة-أيضاً-باسم: "طبقات أهل فارس". التكملة ٤٥٤/١، وابن ناصر الدين باسم: "طبقات الفارسيين". التوضيح ٣٢/٢، وياقوت باسم: "طبقات أهل فارس وشيراز" معجم الأدباء ٥٠٠/٤، وذكر السمعاني أن المؤلف صنّف في تاريخ شيراز، قال: ((وانتخب منها ببلخ)). الأنساب ٤٩١/٣.

(٣) كذا سَمَّاه الكتّاني في فهرسه ٤١٢/١، والزركلي في الأعلام ٢٣٨/٨، وذكره السخاوي في الإعلان ص: ٣١٧، والزرداني في الصلة ص: ٢٩٣، والبغدادي في الهدية ٥٥٢/٦، قال الذهبي: ((له جزء صغير في تسمية طبقات الحفاظ)) تاريخه (٥٤١-٥٥٠هـ، ص: ٢٦٣)، وينظر: التذكرة ٧٨٢/٣، ١٠٨١، ١٣١١/٤، وقال ابن عبد الهادي: ((رأيت له جزءاً لطيفاً في أسماء الحفاظ وكتبته... وعليه مؤاخذات في التقديم والتأخير)). محتصر طبقات علماء الحديث ٨٧/٤.

(٤) حقّقه محمد العبادي، أضواء السلف، ١٤١٤هـ. قال الذهبي: ((لَمَّا رأيتها تحرّكت همّتي إلى جمع الحفاظ وأحوالهم)). السير ٦٧/٢٢.

(٥) كذا سَمَّاه القاسم التجيبي في استفاد الرحلة ص: ٢٠، وقال: ((وذكر لي أنه في مجلدين)).

٤٩- "مختصر طبقات علماء الحديث" لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحيّ  
ت/٧٤٤هـ(ط)(١).

٥٠- "المعين في طبقات المحدثين" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي  
ت/٧٤٨هـ(ط)(٢).

٥١- "تذكرة الحفاظ" له. (ط)(٣).

٥٢- "سير أعلام النبلاء" له. (ط)(٤).

(١) حققه أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، الرسالة، بيروت، وهو اختصار ل: "تذكرة الحفاظ" للذهبي، وعمد المحققان إلى حذف كلمة: ((مختصر)) من العنوان مع وجودها في النسخة الخطية، نقل عنه برهان الدين الحلبي، وقال: ((اختصار "طبقات الحفاظ" للذهبي)). الكشف الحثيث ص ٥٣، وهذا يزيد ما استبعده المحققان من كونه مختصراً من كتاب، وحمل الاختصار الوارد في العنوان على منهج مؤلفه فيه.

(٢) سيأتي الكلام عليه مفصلاً: ص: ٥٢-٥٤.

(٣) طبعت عدة طبقات في الهند، وبغداد، والقاهرة، وبيروت، أصحها تحقيق عبد الرحمن المعلمي، المعارف، بالهند، ١٣٧٤-١٣٧٧هـ، وحققه أيضاً زكريا عميرات، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ. وله ذبول طبعت معه؛ وهي: ذيل الحسيني، وابن فهد المكي - واسمه: "لحظ الألفاظ..."-، والسيوطي، والطهطاوي ت/نحو ١٣٤٤هـ - واسمه: "التنبية والإيقاظ لما في ذبول تذكرة الحفاظ"-، واختصره السيوطي في: "طبقات الحفاظ"- سيأتي في الأصل -، ورتبه ابن حجر على المعجم مع الزيادة عليه، ذكره السخاوي في الجواهر ٦٨٤/٢ وقال: ((بيض منه مجلداً، وكان يجيء في مجلدين)). وأتمه سبطه يوسف بن شاهين ت/ ٨٩٩هـ، قال السخاوي: ((أعطاه جده نصف ترتبه لطبقات الحفاظ للذهبي، وأرشده للتكميل عليه، ففعل، وسمّاه: "رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ"). الضوء ٣١٤/١٠. قال الكتاني عنه: ((رأيت منه مجلداً ضخماً، وهو الثاني منه، بالمكتبة الخالدية ببيت المقدس)). فهرس الفهارس ١١٣٩/٢.

(٤) حققه جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.

- ٥٣- "المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجه سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين" له. (ط)(١).
- ٥٤- "طبقات الشيوخ" له. (م)(٢).
- ٥٥- "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" له. (ط)(٣).
- ٥٦- "طبقات المحدثين" لأبي حفص عمر بن علي الشافعي ابن الملقن ت/٨٠٤هـ(م)(٤).
- ٥٧- "تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ" ليوסף بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، ابن المبرد ت/٩٠٩هـ. (خ)(٥).
- ٥٨- "التبيين في طبقات المحدثين المتقدمين والمتأخرين" له (م)(٦).
- ٥٩- "طبقات الحفاظ" لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت/٩١١هـ (ط)(٧).
- قال العمري: ((وقد ضاعت معظم هذه المصتقات، ولم يصل إلينا إلا القليل منها)) (٨).

(١) رتبته على الطبقات، وفي كل طبقة على المعجم. حققه باسم الجوابرة، الزاوية، الرياض، ١٤٠٩هـ.

(٢) ذكره الذهبي في التذكرة ٨٧٦/٣، وينظر: الذهبي ومنهجه ص: ١٧٧.

(٣) حققه عمر تدمري، الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ، وبشار عواد، وآخرون، الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

(٤) من زمن الصحابة إلى زمنه، ذكره السخاوي في الضوء ١٠١/٦، وخليفة في الكشف ١١٠٦/٢.

(٥) مخطوطة بالظاهرية، بخط المؤلف، عام ٨٨٧هـ، لها مصورة بالجامعة الإسلامية، رقم: ٤٦٦٨، قال الألباني: ((تراجمه مختصرة جداً سطرًا، أو سطرين)). المنتخب ص ١٠٤.

(٦) ذكره ابن بدران في المدخل ص: ٤٧٩.

(٧) اختصر فيه "تذكرة الحفاظ" للذهبي، نشره وستلفد، ١٢٧٧هـ، وعلي محمد عمر، مكتبة وهبة،

١٣٩٣هـ، ونشر في الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٨) بحوث ص: ٧٧.

ونقتصر على دراسة ثلاثة كتب من أشهرها؛ وهي: "الطبقات الكبرى" لابن سعد، و"الطبقات" لخليفة، و"المعين في طبقات المحدثين" للذهبي؛ وهي المباحث الآتية. المبحث السابع: دراسة نماذج من كتب الطبقات وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة كتاب "الطبقات الكبير" لابن سعد.

المطلب الثاني: دراسة كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط.

المطلب الثالث: دراسة كتاب "المعين في طبقات المحدثين" للذهبي.

المطلب الأول: دراسة كتاب "الطبقات الكبير" لابن سعد.

١ - عنوانه: "الطبقات الكبير" (١)، أو "الطبقات الكبرى" (٢).

٢ - مؤلفه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي مولاهم - كاتب الواقدي -

(١٦٨ - ٢٣٠ هـ).

٣ - موضوعه: التعريف بطبقات الرؤاة من الصحابة، فالتابعين، فمن بعدهم، مع

الترجمة لهم، وقدم لكتابه بترجمة للسيرة النبوية.

٤ - قيمته العلمية: تبوأ مكانة علمية كبيرة، وتميز بميزات جلييلة، نبرزها في الأمور

الآتية:

أ- مكانة مؤلفه العلمية، وتقدمه في الفن، وعلو طبقة وإسناده.

ب- يعدُّ من أمهات الكتب في الفن.

(١) كذا تسميته في طبعة علي محمد عمر، وأكثر المصادر التي وقفت عليها، ينظر: تاريخ دمشق ٣٥/٤٥٧،

٢٦٩/٤٧، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص: ٣٥٧، وتهذيب الكمال ٧/٣٨٦، ٤٦٦، والسير ٩/٤٥٧،

و١٠/٦٦٤، والتذكرة ٢/٤٢٥، وتهذيب التهذيب ١/٤٣٩. وغيرها.

(٢) هكذا تسميته في طبعاته المنشورة، وبعض المصادر، ينظر: توضيح المشتبه ٢/٢٤٣، وشرح

البصرة ٣/٢٧٥، وتهذيب التهذيب ٣/٢٢٦، ٩/٣١٢، ١٠/١٩٤. وغيرها

- ج- أصل الكتب المصنّفة في معرفة طبقات الرّواة، وأوسعها، ومن أقدمها، بل هو أقدم كتاب وصل إلينا كاملاً.
- د- اكتسب قبولاً واسعاً عند العلماء من المتقدّمين، والمتأخّرين.
- هـ- نال شهرة واسعة، سارت بها الرّكبان.
- و- حوى تراجم لا توجد عند غيره.
- ز- قدّم مادّةً غزيرةً في السيرة النبويّة يرويها بأسانيده.
- ح- كثرة المصادر التي نقلت عنه، وتنوّع مادّته، وكثرتها.
- ط- علوّ أسانيده.
- ي- توارد الأئمّة على التّقل منه، وكثرة إفادتهم منه، وعزّوهم إليه (١)؛ ممّا يدلُّ على اعتمادهم عليه، ووثوقهم به.
- ك- ثناء العلماء عليه، ومن ذلك:
- قال الخطيب: ((صنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصّحابة، والتّابعين، والخالفين إلى وقته، فأجاد فيه، وأحسن)) (٢).
- وقال ابن عساكر: ((صنّف كتاب "الطبقات" فأحسن تصنيفه، وأكثر فائدته، وأتى فيه بما لم يوجد في غيره، وروى فيه عن الكبار والصّغار)) (٣).
- وقال ابن الصّلاح: ((كتاب حفيّل، كثير الفوائد)) (٤).
- وقال الذّهبي: ((ومن نظر في "الطبقات"، خضع لعلمه)) (١).

(١) ينظر: مقدّمة إحسان عبّاس للطبقات ١/١٦، ومقدّمة زياد منصور لـ "القسم المتمم لتابعي أهل

المدينة" ص: ٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ٥/٣٢١.

(٣) تاريخ دمشق ٥٣/٦٣.

(٤) علوم الحديث ص: ٣٥٧، وينظر: شرح التّبصرة للعراقي ٣/٢٧٥.

وقال-أيضاً:- ((تكلّم محمّد بن سعد الحافظ في كتاب "الطبقات" له، بكلامٍ جيّدٍ مقبولٍ)) (٢).

وقال ابن كثير: ((ومن أجلّ الكتب في هذا "طبقات" محمّد بن سعد-كاتب الواقدي)) (٣).

وقال ابن حجر: ((أجمع ما جُمع في ذلك)) (٤).

وقال السخاوي: ((عظيم الفوائد، وهو أجمع مصنّف للمتقدّمين في ذلك)) (٥).

وقال حاجي خليفة: ((أعظم ما ضيّف فيه)) (٦).

٥- طريقة ترتيبه: نجمل طريقته في النقاط الآتية:

أ- بدأ كتابه بترجمة السيرة النبوية، وتوسّع فيها (٧).

ب- ثمّ ترجم للصّحابة، وربّهم على خمس طبقات (٨)، وهي: الطبقة الأولى: من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار. الطبقة الثانية: من لهم إسلامٌ قديمٌ، ولم يشهدوا

(١) السّير ٦٦٥/١٠.

(٢) ذكر من يعتمد قوله ص: ١٧٢.

(٣) اختصار علوم الحديث ص: ٢٠٩.

(٤) التزهة ص: ٢٥٥.

(٥) الغاية ص: ٣١٤.

(٦) كشف الظنون ١٠٩٩/٢.

(٧) جاءت السيرة النبوية في المجلدين: الأول والثاني - طبعة: دار صادر -.

(٨) كذا عزاه العراقي لابن سعد في شرح التبصرة ٢٢/٣، والأنصاري في فتح الباقي ٢٢/٣ - وعدّها -،

والسخاوي في الفتح ٥٥/٤، والسيوطي في التدريب ٢٢١/٢، وكذا قرّره محمّد السلمي، وقال:

((بالرجوع إلى صورة مخطوطة القسم الناقص، ومقارنتها مع المطبوع؛ اتضح صحّة قول الإمام

السيوطي: أنّ ابن سعد جعلهم خمس طبقات)). منهج كتابة التاريخ ص: ٣٧٠-٣٧١ حاشية ٧. وهناك

من جعلها ثلاث طبقات فقط، وسببه -فيما يظهر- وجود النقص في أصل المخطوطة، وتتابعت عليه

بدرًا، ومن شهد أحدًا. الطبقة الثالثة: في الذين أسلموا قبل فتح مكة. الطبقة الرابعة: مسلّمَةُ الفتح، ومن أسلم بعدهم. الطبقة الخامسة: من تُوفِّي رسول الله ﷺ، وهم أحداث الأسنان؛ مثل: الحسن، والحسين، وعبد الله بن الزبير، وابن عباس ؓ (١).

ج- رتّب الصحابة في كلّ طبقةٍ بحسب النسب؛ أي: القرب من النّبِيّ ﷺ؛ فيبدأ ببني هاشم، ثمّ بني المطلّب، وهكذا (٢).

د- ثمّ ذكر بقية الرّواة؛ وهم التابعون، فمن بعدهم، ورتّبهم أوّلًا على البلدان، فذكر أهل المدينة، ثمّ مكة، ثمّ بقية البلدان.

هـ- يرتّب الرّواة في البلد الواحد على النحو الآتي: يذكر أوّلًا مَنْ نزله من الصحابة، وهو الموضوع الثاني لذكرهم، والموضع الأوّل تقدّم في طبقاتهم، ولكنّه لا يطيل ترجمتهم في الموضوع الثاني (٣).

و- ثمّ يذكر بقية الرّواة في البلد؛ مرتّبًا إيّاهم على الطبقات، فيقول: الطبقة الأولى، الطبقة الثانية، الطبقة الثالثة، وهكذا إلى نهاية الطبقات؛ مراعيًا فيهم التسلسل الزمنيّ، ولا

طبعت الكتاب، وعثر على القسم الناقص، وحُقّق في رسائل علميّة - كما سيأتي عند ذكر طباعته - واكتملت به طبقات الكتاب.

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (تحقيق: محمّد عمر)، ومنهج كتابة التاريخ ص: ٣٧٠-٣٧١ حاشية ٧.

(٢) جاءت طبقاتهم وتراجمهم في المجلدين: الثالث والرّابع - طبعة: دار صادر-، وهناك طبقات ساقطة حُقِّقت لاحقًا في رسائل علميّة-سيأتي التّنبه عليها في طبقات الكتاب- فتضاف إلى هذه.

(٣) قال إحسان عباس: ((قد يكون أحد النّاس بدرًا، ممّن يفتي أيام الرّسول ﷺ، ثمّ هاجر إلى مصر من الأمصار، وعلى هذا فلا بُدّ له من ثلاث تراجم، غير أنّ ابن سعد كان على وعي بهذا؛ ولذلك ففي مثل هذه الأحوال تجده يطيل الترجمة في موطنٍ واحدٍ، ويوجز في المواطن الأخرى)).  
مقدّمة الطبقات الكبرى ١٣/١.



يُمَيِّز بين الطبقات المتتابعة إلا بالعدد؛ وصنعه هذا سبب صعوبة كبيرة في التمييز بين أصحاب الطبقات المتقاربة.

قال العُمري: ((التَّمييز بين التَّابعين، وأتباع التَّابعين، ومن بعدهم في "طبقات ابن سعد" عسيرٌ، إلا على من له معرفة واسعة بالرجال؛ لأنه سرد طبقاتهم جميعًا بتعاقب، ولم يفصل بينهم، كما فعل في تمييز الصحابة عن غيرهم)). (١).

ز- يذكر في كل طبقة روايتها، ويترجم لهم، ولم يراع في ترتيب غير الصحابة طريقة معيَّنة.

ح- إذا فرغ من البلد انتقل إلى بلدٍ آخر، وذكر الرواة فيه؛ كما ذكرهم في البلد الأول (٢).

ط- ختم كتابه بالنساء الصحابيات، وغيرهن، ورتبهن على الأنساب (٣).

٦- منهجه في كتابه: نبرز منهجه في العناصر الآتية:

أ- قال المؤلّف: ((تسمية من أحصينا من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، والأنصار، وغيرهم، ومن كان بعدهم من أبنائهم، وأتباعهم من أهل الفقه، والعلم، والرواية للحديث، وما انتهى إلينا من أسمائهم، وأنسابهم، وكناهم، وصفاتهم طبقة طبقة)) (٤)، وقال: ((فجمعتُ ذلك كلّه، وبَيَّنتُ من أمكنتني تسميته منهم في موضعه)) (٥).

(١) بحوث ص: ١٨٣.

(٢) جاءت تراجمهم في المجلدات: الخامس، والسادس، والسابع.

(٣) جاءت تراجمهم في المجلد: الثامن.

(٤) الطبقات الكبرى ٣ / ٥.

(٥) السابق ٣ / ٦.

ب- وقال-أيضاً:- ((الطبقة الأولى على السابقة في الإسلام، ممّن شهد بدرًا من المهاجرين الأوّلين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، ومن الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، ومن حلفائهم جميعًا، ومواليهم، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره)) (١)؛ وهذا يوضّح منهجه في تقسيم طبقات الصحابة (٢).

(١) السابق.

(٢) وممّا أورده في ذلك، قوله: ((لمّا أجمع عمر بن الخطّاب ﷺ على تدوين الدّيون، وذلك في المحرّم سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدّعوة، ثمّ الأقرب، فالأقرب برسول الله ﷺ فكان القوم إذا استوتوا في القرابة برسول الله ﷺ قدّم أهل السابقة حتّى انتهى إلى الأنصار، فقالوا: بمن نبدأ؟ فقال عمر ﷺ: ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهليّ ﷺ، ثمّ الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ ﷺ، وفرض عمر ﷺ لأهل الدّيون، فضّل أهل السّوابق والمشاهد في الفرائض، وكان أبو بكر الصّدّيق ﷺ قد سوّى بين النّاس في القسم، فقبل لعمر ﷺ في ذلك فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار؛ وفرض لكلّ رجلٍ منهم خمسة آلاف درهمٍ في كلّ سنة، حليفهم ومولاهم معهم بالسّواء، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدرٍ من مهاجرة الحبشة، ومن شهد أحدًا أربعة آلاف درهمٍ لكلّ رجلٍ منهم، وفرض لأبناء البدرين ألفين ألفين إلّا حسنًا وحسينًا فإنّه ألحقهما بفريضة أبيهما ﷺ لقربتهما برسول الله ﷺ، وفرض لكلّ واحدٍ منهما خمسة آلاف درهمٍ، وفرض للعبّاس بن عبد المطّلب ﷺ خمسة آلاف درهمٍ لقربته برسول الله ﷺ قال: وقد روى بعضهم أنّه فرض له سبعة آلاف درهمٍ، وقال سائرهم: لم يفضّل أحدًا على أهل بدرٍ إلّا أزواج النّبّي ﷺ فإنّه فرض لكلّ امرأةٍ منهم اثني عشر ألف درهمٍ، جويرية بنت الحارث، وصفية بنت حييٍّ فيهنّ-رضي الله عنهن-، هذا المجتمع عليه. وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكلّ رجلٍ ثلاثة آلاف درهمٍ، وفرض لمسلمة الفتح لكلّ رجلٍ منهم ألفين، وفرض لغلمان أحدابٍ من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمة الفتح... ثمّ فرض للنّاس على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم، ثمّ جعل من بقي من النّاس بابًا واحدًا، فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين دينارًا لكلّ رجلٍ، وفرض للمُحَرّرين معهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشّام والعراق لكلّ رجلٍ ألفين إلى ألفٍ إلى تسعمائةٍ إلى خمسمائةٍ إلى ثلاثمائةٍ، لم ينقص أحدًا من ثلاثمائةٍ، وقال: لئن كثر المال لأفرضنّ لكلّ رجلٍ

- ج- يذكر اسم المترجم، ونسبه من جهة أبيه، وأمّه، وكنيته، ولقبه.  
 د- يعنى بذكر الأنساب، ويرفعها إلى ما قبل الإسلام، وقدم مادة غزيرة في ذلك (١).  
 هـ- يسوق أخبار المترجم، وأحواله الدالة على فضله، ومكانته في العلم، والعبادة، والزهد، والورع (٢).  
 و- قد يبين عقيدته.  
 ز- يذكر وصفه الخلقى، وهيئته، ولباسه، وخضابه، وأعماله التي تقلدها من قضاء ونحوه، ومهنة (٣).

أربعة آلاف درهم؛ ألف لسفره، وألف لسلاحه، وألف يخلّفها لأهله، وألف لفرسه وبغله)).  
 الطبقات الكبرى ٢٩٦/٣-٢٩٧. ويظهر أنّ ابن سعد قد سار في وضع طبقات الصحابة على طريقة عمر رضي الله عنه هذه في الديوان. قال إحصان عباس: ((ونلاحظ في هذه القسمة أنّ ابن سعد احتذى فيها شيئاً شبيهاً بما صنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دوّن الدواوين)). مقدّمة "الطبقات الكبرى ١٢/١"، وقال العمري: ((مبدأ اعتبار السابقة في الإسلام، والفضل في تقسيم الصحابة أتبعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توزيع العطاء)). بحوث ص: ١٨٣ ح ٣.  
 (١) قال العمري: ((وقد أثرت ثقافة المصنّفين في ذلك، فابن سعد كان مهتمّاً بالأخبار والأنساب؛ لذلك فهو ينقل عن الأخباريين والمؤرّخين والنسّابين كثيراً؛ فجاء كتابه في الطبقات متضمّناً مادة غزيرة في الأخبار والنسب)). بحوث ص: ٧٥.  
 (٢) قال العمري: ((ولئن كان تنظيم الرجال الذين تناولتهم المصنّفات على الطبقات مفيداً بحدّ ذاته في نقد الأسانيد، فإنّ ما احتوته الكتب التي فصلت تراجم الرجال من معلومات تتصل بحياتهم ذات فائدة كبيرة في بيان مكانتهم في العلم، ودرجتهم في الورع، والصدق ممّا له أثر في الاطمئنان إليهم، وتوثيقهم، وبالتالي قبول مروياتهم)). السابق ص: ٧٥.  
 (٣) قال العمري: ((وتلقي هذه المعلومات التي قدّمها ابن سعد خلال التراجم أضواء على الحياة الثقافيّة والحضاريّة في القرنين: الأوّل والثاني الهجريّين بما يجعل لكتابه أهميّة كبيرة من الناحية التاريخيّة)). بحوث ص: ٧٩، وقال إحصان عباس: ((يعلمنا الشّيء الكثير عن الأمور الاجتماعيّة المتّصلة بحياة البيت، والسوق، وأمور الرّي، والطعام، والشّراب، وعن جوانب من الأعمال،

- ح- يذكر أولاده، وأزواجه، وقراباته.
- ط- يختم تراجم غير الصحابة بذكر الجرح والتعديل؛ ناقلًا عن الأئمة، أو قائلًا باجتهاده(١).
- ي- تميّز الكتاب بوصفه للرواة بكثرة الحديث، أو قلّته؛ كقوله: ((ثقة كثير الحديث))، أو ((قليل الحديث))، ولهذا فائدته في بيان منزلة الراوي العلميّة، ومقدار رواياته، وكذلك عند وقوع المناكير في مروياته؛ فالمكثر ليس كالمقلّ، وكذا لو وُصف الراوي بالجهالة فإنّ كثرة الحديث ترفع من شأنه.
- ك- يسوق الأحاديث، والروايات بأسانيد، وأسانيد عالية.
- ل- اعتمد كثيرًا على شيخه الواقدي(٢).
- م- يطيل في تراجم الصحابة، والتابعين أكثر من غيرهم، كما أطال في تراجم المدنيين أكثر من غيرهم، ويختصر في تراجم المعاصرين له(٣).

والمهن، والحياة التجارية، وعن كثير من التواحي الثقافية)). مقدّمة الطبقات الكبرى ١٧/١.

(١) تقدّم ص: ٣٧، قول الذهبي: ((تكلم محمد بن سعد الحافظ في كتاب "الطبقات" له، بكلام جيّد مقبول)).

(٢) قال العُمري: ((صنّف الواقدي كتابًا في الطبقات، نقل عنه ابنُ سعد كثيرًا، حتّى يمكن القول: أنّ ربع كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد مأخوذٌ عن الواقدي)). بحوث ص: ٧٩.

(٣) قال إحسان عباس: ((كلّما ابتعدنا عن الطبقات الأولى التي تهّم ابن سعد الزواية عنها من جميع التواحي، أخذت الترجمة تتضاءل وتقلّ قيمتها، وبدلاً من أن يكتب ابن سعد ترجمات مستفيضة لمن عاصروهم، نجده اكتفى في هذا بقولة موجزة، وأفاض كثيرًا في تراجم الصحابة، وكبار التابعين وبلغ من الدقّة حدًّا يجعل من كتابه وثيقة بالغة القيمة)). مقدّمة "الطبقات الكبرى" ١٣/١، وقال العُمري: ((وقد اهتم ابن سعد بتراجم الصحابة والتابعين والأتباع من المتقدّمين، فيطيل الترجمة)). بحوث ص: ٧٨، وقال: ((أوجز كثيرًا في تراجم المعاصرين له)). السابق ص: ٧٩.

ن- يراعي في تقديم البلدان كثرة الرواة، ونشاط الرواية فيها، ويختلف عدد الطبقات من بلد لآخر؛ بحسب كثرة رواتها، وانتشار الرواية بها (١)، وجعل طبقات التابعين ثلاثاً، وربما بلغ بهم أربعاً؛ كما أفاده العراقي (٢).

س- قسم طبقات الصحابة باعتبار الفضل، والسابقة، وشهود الغزوات مع رسول الله ﷺ.

ع- قسم طبقات المترجمين بعد الصحابة باعتبار التقارب في السن، والإسناد، والطبقة تساوي عنده عشرين سنة تقريباً (٣)، ولم يعتبر سني الوفيات أساساً يعتمد في التقسيم؛ لذا فالتداخل كبير بين سني وفيات الطبقات المتتالية (٤).

ف- المعلومات السابقة لا تتوافر في التراجم على حدٍ سواء، بل متفاوتة؛ بحسب شهرة المترجم، ومكانته في العلم، والفضل، فبعض التراجم جاءت موسعة، وبعضها جاءت مختصرة جداً.

ص- قال إحسان عباس: ((ليس لابن سعد في الكتاب تعليقات كثيرة، ولكن ما يوجد منها يدل على قدرة نقدية طيبة)) (٥).

(١) قال العُمري: ((ورغم تناوله لهذه المناطق الكثيرة لكنه أولى البصرة العناية الأولى، ثم الشام، ومصر، أما بقية الأماكن فلا يذكر من أهلها سوى بضعة رجال، وقد لا يذكر إلا رجلاً واحداً)).

بحوث ص: ٧٨.

(٢) شرح التبصرة ٤٧/٣. وقال العُمري: ((أما التابعون فتختلف طبقاتهم بين المدن، ولكنه بصورة عامة جعلهم ثلاث طبقات، وربما بلغ بهم أربع طبقات)). بحوث ص: ١٨٣.

(٣) ينظر: مقدمة "الطبقات الكبرى" ١/١٢ "لإحسان عباس، وبحوث ص: ١٨٤-١٨٥.

(٤) ينظر: بحوث ص: ١٨٤. ومما قاله: ((في "طبقات ابن سعد" تتراوح وفيات الطبقة الأولى من الكوفيين مثلاً بين ٦٢-١١٥هـ، وتتراوح وفيات الطبقة الثانية منهم ٨٣-١١١هـ، وهكذا جعل في الطبقة الأولى من تأخرت وفياتهم عن أهل الطبقة الثانية)). السابق.

(٥) مقدمة "الطبقات الكبرى" ١/١٣، وساق أمثلة من نقده. ينظر: ١٣-١٤.

٧ - مصادره: قال ابن سعد - مُبَيَّنًا مصادره في كتابه -: ((وفيما أخبرنا به محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن محمد بن عبد الله، عن عمّه الزّهري، عن عروة، وعن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، وعن محمد بن صالح بن دينار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان، وعن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، وعن عبد المجيد بن أبي عبيس، عن أبيه، وعن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن أبي الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، وعن أفلح بن سعيد القرظي، عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش، وعن غير هؤلاء -أيضاً- ممّن لقي من رجال أهل المدينة، وغيرهم من أهل العلم، وفيما أخبرنا به الحسين بن بهرام، عن أبي معشر نجيح المدني، وفيما أخبرنا به رؤيم بن يزيد المقرئ، عن هارون بن أبي عيسى، عن محمد بن إسحاق، وفيما أخبرنا به أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعيد، عن محمد بن إسحاق، وفيما أخبرنا به إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمّه موسى بن عقبة، وفيما أخبرنا به عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، عن زكريّا بن زيد بن سعد الأشهلي، وزكريّا بن يحيى بن أبي الزوائد السعدي، وأبي عبيدة بن عبد الله بن محمد بن عمّار بن ياسر، وإبراهيم بن نوح بن محمد الطّفري، وعن غيرهم ممّن لقي من أهل العلم والنسب، وفيما أخبرنا به الفضل بن دكين أبو نعيم، ومعن بن عيسى الأشجعي القرّاز، وهشام بن محمد بن السائب بن بشير الكلبّي، عن أبيه، وغيرهم من أهل العلم والنسب)) (١). وسيأتي كلام العمري عن مصادره، وأنّ عدد شيوخه فيه ينيف على السّتين شيخاً؛ معظمهم من المحدثين (٢).

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ٥ - ٦.

(٢) ينظر: ص: ٤٥.

٨- نموذج من تراجمه: قال ابن سعد: ((الحكم بن عتيبة، قال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا أبو إسرائيل، أنّ الحكم بن عتيبة كان يكنى أبا عبد الله. . . وكان مولى لكندة، وكان الحكم، وإبراهيم النخعيّ في سنّ واحدةٍ وُلدا في سنةٍ. قال محمّد بن سعد: وقال عبد الرزّاق، عن معمر، قال: كان الزهريّ في أصحابه مثل الحكم بن عتيبة في أصحابه. قال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا فطر، قال: رأيت الحكم أبيض اللّحية. قال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدّثنا أبو إسرائيل، عن الحكم أنّه كان يعتّم بعمامةٍ سابريّ (١)، قال: وأمنا في جبّة، قلت: يا أبا عبد الله، قال: إن كان الرّجل من أصحاب النّبّي ﷺ ليصليّ، أو ليؤمّ في جبّة واحدة ليس عليه غيرها. قال: وقال الحجاج بن محمّد: سمعت أبا إسرائيل، يقول: أوّل يوم عرفت فيه الحكم بن عتيبة يوم مات الشعبيّ، قال: جاء إنسان يسأل عن مسألة، فقالوا: عليك بالحكم بن عتيبة. قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن نمير، عن ابن إدريس، عن شعبة، قال: وتوفيّ الحكم بالكوفة سنة خمس عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك، قال ابن إدريس: وفيها ولدت. قال: وكان الحكم بن عتيبة ثقةً عالماً عالياً رفيحاً كثير الحديث)) (٢).

٩- ما انتقد عليه:

أ- قال ابن الصّلاح: ((وهو ثقةٌ، غير أنّه كثير الرّواية فيه عن الضّعفاء، ومنهم الواقديّ؛ وهو محمّد بن عمر الذي لا ينسبه)) (٣)، وقال العراقيّ: ((كثير الرّواية في الكتاب الكبير عن الضّعفاء، كمحمّد بن عمر بن واقد الأسلميّ الواقديّ، ويقتصر كثيراً

(١) قال ابن الأثير: ((كلّ رقيقٍ عندهم سابريّ، والأصل فيه الدروع السابريّة، منسوبة إلى سابور)).

النهاية ٢/٣٣٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٦/٣٣١-٣٣٢.

(٣) علوم الحديث ص: ٣٥٧، وينظر: فتح المغيث ٤/٥٠٣.

على اسمه، واسم أبيه من غير نسب، وكهشام بن محمد بن السائب الكلبي، ونصر بن ثابت الخراساني في آخرين منهم. على أن أكثر شيوخه أئمة ثقاة؛ كسفيان بن عيينة، وابن عليّة، ويزيد بن هارون، ومعن بن عيسى، وهشيم، وأبي الوليد الطيالسي، وأبي أحمد الزبيري، وأنس بن عياض، وغيرهم، ولكنّه أكثر الرواية في الكتاب المذكور عن شيخه الأوّلين)) (١).

ويعدّ الواقدي من أئمة المغازي، والسير، والكلبي من أئمة النسب، وكتاب ابن سعد اشتمل على هاتين المادتين بغزارة (٢)، وأفضل من يؤخذ عنهم الفنّ أهل الاختصاص فيه، فلا بن سعد العذر في نقله عن هذين فيما كان من اختصاصهما، ويبقى النظر فيما أخذ عنهما، أو عن غيرهما فيما لم يكن من اختصاصهما، وكذا في الإكثار عنهم فيما اعترض به عليه، والكتاب موضوع في الطبقات والتراجم، ولا يُشدد في أسانيدها كالأحاديث.

ب- قال ابن التّديم: ((ألف كتبه من تصنيفات الواقدي)) (٣). وأجاب العمري عن ذلك، فقال: ((من الإجحاف لابن سعد أن نقتنع بقول ابن التّديم عنه؛ لأنّ ابن سعد استقى من مصادر أخرى كثيرة، فكان عدد شيوخه في "الطبقات" ينيف على السّتين شيخاً؛ معظمهم من المحدثين الذين اهتموا بسيرة النبي ﷺ، وسيرة الصحابة، والتابعين، ومن تلاهم من أهل العلم، ورواة الحديث، ولم يقتصر ابن سعد على نقل مادة الواقدي، بل يُقدّم مادة واسعة عن رواة آخرين، بل إنّ ما نقله عن أبي نعيم الفضل بن دكين،

(١) شرح التّبصرة ٣ / ٢٧٥.

(٢) قال العمري: ((قد أثرت ثقافة المصنّفين في ذلك، فابن سعد كان مهتمّاً بالأخبار، والأنساب؛ لذلك فهو ينقل عن الأخباريين، والمؤرّخين، والنّسّابين كثيراً، فجاء كتابه في الطبقات متضمّناً مادة غزيرة في الأخبار، والنّسب)). بحوث ص: ٧٥.

(٣) الفهرست ص: ١٤٥.



وعفان بن مسلم، وعبيد الله بن موسى العبسي، ومعن بن عيسى الأشجعي يزيد عمًا نقله عن الواقدي، فكيف إذا كان ابن سعد لم يقتصر على هؤلاء المحدثين الأربعة؟! بل نقل عن غيرهم مادة واسعة-أيضًا-، ويبرز بين شيوخه في الطبقات من حيث كثرة النقول عنهم: أحمد بن عبد الله بن يونس، وإسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، وقبيصة بن عقبة السوائي، ثم إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، ومسلم بن إبراهيم الأزدي، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح؛ هذا فضلًا عن الشيوخ الذين أخذ عنهم بضع روايات، وهم كثيرون، وبذلك يتضح ما في قول ابن النديم من مجازفة، وبعده عن الحق<sup>(١)</sup>، وفيما قاله مقنع، وتقدم قول العراقي: ((على أن أكثر شيوخه أئمة ثقات))، وتقدم عن ابن سعد بيان مصادره فيه، وبلغ مجموع الروايات في "الطبقات الكبير": (١٢٧٣٥) رواية؛ الذي أخذه عن الواقدي بلغ: (٢٧٨١) رواية، بنسبة ١٧% (٢).

ج- قال ابن حجر: ((ابن سعد يُقَلِّد الواقدي، والواقدي على طريقة أهل المدينة في الانحراف على أهل العراق، فاعلم ذلك ترشد-إن شاء الله-)) (٣). وغايته: أن يُعَدَّ هذا من جملة القرائن التي يُرجع إليه عند التعارض، وليس قاعدة يُردّ بها كلامه في العراقيين، فالأصل قبول قوله في الرواة عامة، وقد عدّه الذهبي<sup>(٤)</sup> فيمن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، والتقليد في الحكم والاجتهاد أظهر منه في مجرد النقل والعزو، ولا يُعرف للواقدي كلام كثير في الرواة.

(١) بحوث ص: ٧٩-٨٠.

(٢) أفاده محمد الأزوري في كتابه: "منهج ابن سعد في نقد الرواة من خلال "الطبقات الكبرى" ٤٣/١".

(٣) الهدى ص: ٤٤٣.

(٤) ذكر من يعتمد قوله ص: ١٧٢.

٩- طبعته (١): طبع عدّة طبعات؛ منها:

أ- أولها: طبعة ليدن، ١٣٢٠هـ، تحقيق جماعة من المستشرقين، وعنها في مصر ١٣٥٨هـ، وبيروت، دار صادر، ١٩٥٧-١٩٦٠م، تقديم إحسان عباس، وهي ناقصة بسبب النقص في المخطوطة، ثم عُثِرَ عليه وحُقِّق في رسائل علميّة؛ وهي: "القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، ومن بعدهم، من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة". تحقيق زياد منصور (ماجستير)، العلوم والحكم، المدينة، ١٤٠٨هـ، ثم في عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة. و"الجزء الناقص من الطبقة الثالثة" تحقيق محمّد السّلموي (دكتوراه). و"الطبقة الخامسة من الصحابة" تحقيق محمّد السّلموي (دكتوراه)، الصّديق، الطائف، ١٤١٤هـ. و"الطبقة الرابعة من الصحابة ممّن أسلم عند فتح مكّة، وما بعد ذلك". تحقيق عبد العزيز السّلموي (دكتوراه)، الصّديق، الطائف.

ب- طبعة الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٠هـ، تحقيق محمّد عبد القادر عطا.

ج- طبعة الخانجيّ، القاهرة، ١٤٢١هـ، باسم: "الطبقات الكبير"، تحقيق عليّ محمّد عمر، وهي كاملة، تضمّنت القسم السّاقط في الطبقات السابقة (٢).

د- حقّق صالح الشّمراييّ جزءاً من أوّله في أطروحة علميّة بجامعة الإمام بالرياض.

\*\* ولعبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطيّ ت/٩١١ هـ كتاب: "إنجاز الوعد بالمنتقى

من طبقات ابن سعد" (م) (٣).

(١) قال إحسان عباس: ((وقد وصلنا هذا الكتاب برواية الحارث بن أبي أسامة لبعضه، والحسين بن

فهم لبعضه الآخر، كلاهما يرويه عن ابن سعد)). مقدّمة "الطبقات الكبرى" ١٦/١.

(٢) أفاد بشار عواد أنّ هذه الطبعة أفضل طبعته، وأكملها. مقدّمة تحقيق "الطبقات الصّغير لابن سعد

" ١١/١.

(٣) ذكره في فهرست مؤلّفاته ص: ٦، وخليفة في الكشف ٢/١٠٩٩، ١١٠٣، وأفاد أنّه مختصر من كتاب

ابن سعد، والبغداديّ في الهدية ١/٥٣٦.

## فالمطلب الثاني: دراسة كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط.

- ١ - عنوانه: "الطبقات".
- ٢- مؤلفه: الحافظ أبو عمرو خليفة بن خياط الليثي العسفرّي يُلقَّب: شَبَاب ت/٢٤٠هـ.
- ٣ - موضوعه: معرفة طبقات الرُّوَاة.
- ٤ - قيمته العلميّة: تبوُّاً مكانة علميّة كبيرة، نبرزها في الأمور الآتية:
  - أ- مكانة مؤلّفه العلميّة، وشهرته فيه.
  - ب- أحد أصول الكتب المؤلّفة في الطبقات، ومن أقدمها وصولاً إلينا.
  - ج- اعتمده الأئمة، ونقلوا عنه، وأفادوا منه (١).

**\*\* ومن جهود المعاصرين حول ابن سعد وكتابه:**

- أ- "ابن سعد وطبقاته" لعزّ الدين عمر. طبع في دار الغرب، بيروت، ١٤٠٧هـ. (رسالة أكاديميّة).
  - ب- "محمّد بن سعد وكتابه الطبقات" لمحمّد باقشيش. رسالة دكتوراه في جامعة ابن زهر، المغرب ١٤١٧هـ.
  - ج- "ابن سعد: منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى" لمحمّد السامرائي طُبع في دبي، تقديم أكرم العُمريّ.
  - د- "منهج ابن سعد في نقد الرُّوَاة من خلال الطبقات الكبرى" لمحمّد الأزوري. أطروحة علميّة، جامعة أمّ القرى، بمكّة، ١٤٢٢هـ.
  - هـ- "ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ" لزيد أبو الحاج. رسالة ماجستير في الجامعة الأردنيّة، ١٤١١هـ.
  - و- "سنن النّبِيّ ﷺ وأيامه" لعبد السلام علوش ربّ فيه أحاديث "الطبقات" وعددها: (٤١٦٤) على الأبواب الفقهيّة. طبع في المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٦هـ.
- (١) ينظر: مقدّمة العُمريّ للطبقات ص: ٦٤-٦٥.

هـ- حوى (٣٣٧٥) ترجمة -تقريبًا- من الصحابة والتابعين وتابعيهم رجالًا ونساء، وتكررت تراجم بعضهم، لا سيما الصحابة (١).

٥ - طريقة ترتيبه: نلخصه في العناصر الآتية:

أ- بدأ كتابه بذكر مصادره، فسمى مشايخه الذين أخذ عنهم مادة كتابه.  
ب- ثم بين ما سيذكره في التراجم: من أسمائهم وأنسابهم وأمهاتهم وأوطانهم ووفياتهم.

ج- ثم ذكر النبي ﷺ، ونسبه لأبيه وأمه، ومكان وفاته، وتاريخها.

د- ثم رتب الرواة على البلدان (٢)، فذكر أهل كل بلد على حدة، وقدم ذكر الصحابة في أول كل بلد، ثم يذكر الرواة بعد الصحابة في ذلك البلد؛ مرتبًا إياهم على الطبقات؛ كما فعل ابن سعد تمامًا، وبعد فراغه من رواة البلد، ينتقل إلى بلد آخر فيرتبه كذلك.

هـ- رتب الصحابة في كل بلد على النسب فقط، ولم يعتبر السابقة، ولا تقدم الوفاة، ولا التفاضل بينهم، وكذا رتب طبقة التابعين على النسب.

و- بعد أن فرغ من ذكر الرواة ذكر النساء، ورتبهن على النسب.

٦ - منهجه في التراجم: يتجلى في الأمور الآتية:

أ- قال -في مقدمته عمًا أخذه عن شيوخه فيه-: ((في تسمية آباء رسول الله ﷺ، وتسمية آباء من حفظ عنه الحديث عن رسول الله ﷺ، وأمهاتهم،

(١) ينظر: مقدمة سهيل زكار للطبقات ص: ١٢.

(٢) يلاحظ على النسخة المطبوعة بتحقيق أكرم العمري البدء بالصحابة من أهل المدينة، ثم أهل الكوفة: من نزلها من الصحابة ثم بقية رواها على الطبقات، ثم أهل البصرة كذلك، ثم طبقات المدنيين، ففصل بينهم وبين ذكر الصحابة من أهل المدينة الذين ذكرهم في أول الكتاب، ولعل ذلك بسبب خلل في ترتيب النسخة المخطوطة.

وأوطانهم من البلاد، وما حُفِظَ لنا من وفاتهم على تاريخ السنين، كلُّ قد ذكر شيئاً فألفتُ ذلك على ما في كتابنا هذا بالنسب المعروف الذي لا ينكر، وحفظته العربُ، وأهلُ النسب بعضهم عن بعض، من مضر وربيعة ابني نزار، إلى معد بن عدنان، ومن أهل اليمن إلى قحطان)).

ب- يذكر الاسم والنسب -من جهة الأب، والأُم-، والكنية، والنسبة.  
ج- قال العُمري: ((يُرْجَعُ بِالنَّسَابِ إِلَى مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَبِذَلِكَ يُقَدَّمُ مَادَّةُ غَزِيرَةَ فِي النَّسَبِ، اعْتَمَدَهَا الْمُؤَلِّفُونَ مِنْ بَعْدِهِ، عَلَى أَنَّ تَأْكِيدَهُ عَلَى النَّسَابِ إِنَّمَا هُوَ فِي جِيلِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكَلَّمَا تَأَخَّرَتِ الطَّبَقَةُ قَلَّ ذِكْرُ النَّسَابِ حَتَّى يَتَلَاشَى فِي الطَّبَقَاتِ الْمَتَأَخِّرَةِ، وَتَبْرَزُ النَّسَبَةُ إِلَى الْمَدَنِ، وَالْمَهَنِ؛ وَذَلِكَ لِارْتِبَاطِ الْعَرَبِ بِالْمَدَنِ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرُّوا فِيهَا، وَلاَخْتِلَاطِهِمْ بِالْأَعَاجِمِ، وَضِيَاعِ أَنْسَابِ بَعْضِهِمْ)) (١)، وقال: ((كَانَ مَهْتَمًّا بِالنَّسَابِ كَثِيرًا؛ فَغَلَبَتْ مَادَّةُ النَّسَابِ عَلَى "طَبَقَاتِهِ" (٢)).

د- اكتفى في التراجم بالسرد، والاختصار، ولم يُقَدِّمَ تفصيلات، ولا يستعمل عبارات الجرح والتعديل.

هـ- يُحَدِّدُ الْمَكَانَ الَّذِي عَاشَ فِيهِ الرَّأْيِي، وَيَذْكَرُ رِحَالَتَهُ.

و- قَدَّمَ مَعْلُومَاتٍ دَقِيقَةً عَنِ خَطِّطِ الْبَصْرَةِ خَاصَّةً.

ز- رَبَّمَا ذَكَرَ فِي تَرْجُمَةِ الصَّحَابِيِّ حَدِيثًا يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ح- رَبَّمَا ذَكَرَ مِشَارَكَةَ الرَّأْيِي فِي الْغَزَوَاتِ، وَالْفَتْوحِ.

ط- يَذْكَرُ إِنْ كَانَ وَلِيَّ قِضَاءٍ، أَوْ وِلَايَةٍ-أَحْيَانًا-.

(١) ينظر: بحوث ص: ٨٠.

(٢) السابق ص: ٧٥.

ي- اهتمّ بذكر الموالي الذين اشتغلوا برواية الحديث من التابعين فمن بعدهم.

ك- يعتني بذكر سنيّ الوفيات.

ل- اختلف مصطلح الطبقة عنده في الصحابة عمن بعدهم، ففي الصحابة جعلهم طبقة واحدة باعتبار الاشتراك في اسم الصحبة، وأمّا من بعدهم فاعتبر التقارب في السنّ والإسناد كابن سعد، ولم يعتبر سنيّ الوفيات أساساً يعتمد في التقسيم؛ لذا فالتداخل كبير بين سنيّ وفيات الطبقات المتتالية (١)، ويختلف عدد طبقات الرواة من بلد لآخر؛ بحسب كثرة الرواة وقتهم (٢).

م- يفيدنا منهج خليفة في تقسيم الطبقات حسب القبائل في معرفة قبائل كلّ مصر من الأمصار، ونستطيع أن نتعرّف على حركة انتشار القبائل العربيّة، وتوزيعها (٣).

٧ - مصادره: جاء في افتتاحيته: ((بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدّثنا خليفة بن خياط شَبَابُ أَبُو عمرو الشَّيبَانِيّ الذَّهَلِيّ، قال: قال أبو الوازع الهذليّ، وأمّية بن خالد أبو هدبة القيسيّ، وأبو اليقظان، وسمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى. وحدّثني ببعضه محمّد بن معاوية عن أبي عبيدة، وهشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ، عن أبيه، وذكر

(١) ينظر: بحوث ص: ١٨٤. وممّا قاله: ((ففي طبقات خليفة نجد أنّ وفيات الطبقة الرابعة من البصريّين مثلاً تتراوح بين ١١٠-١١٥هـ، بينما وفيات الطبقة الخامسة تتراوح بين ١٢٨-١٣٢هـ، كذلك تتراوح وفيات الطبقة السادسة منهم بين ١٣٦-١٥٦هـ)). السابق.

(٢) ينظر: السابق ص: ١٨٣. وبين ابن سعد وخليفة اختلاف في تعداد الطبقات، فأهل البصرة-مثلاً- عند ابن سعد ثمانى طبقات، وعند خليفة اثنتا عشرة طبقة، وأهل الكوفة عند ابن سعد تسع طبقات، وعند خليفة إحدى عشرة طبقة، وأهل الشام عند ابن سعد ثمانى طبقات، وعند خليفة ست. ينظر: مقدّمة سهيل للطبقات ص: ١٣.

(٣) المرجع المتقدّم ص: ١٤.

محمد بن إسحاق بعضه، فألفته. حدّثنا خليفة، قال: وحدّثني خالد بن مسلم، وعليّ بن حاتم بن محمد بن أبي سيف، وغيرهم من أهل العلم، في تسمية آباء رسول الله ﷺ وتسمية آباء من حفظ عنه الحديث عن رسول الله ﷺ وأمهاتهم، وأوطانهم من البلاد، وما حفظ لنا من وفاتهم على تاريخ السنين كلُّ قد ذكر شيئاً، فألفت ذلك على ما في كتابنا هذا)). وهناك آخرون أخذ عنهم لم ينصّ عليهم هنا(١).

٨ - نموذج من تراجمه: قال المؤلّف: ((فكان من حفظ عنه الحديث ممّن أقام بالمدينة، ومن شخص عنها من قريش، ثمّ من بني هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف. أمّه: نائلة بنت جناب، ويقال: بنت مالك بن جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ويكنى أبا الفضل، توفّي بالمدينة في سنة أربع وثلاثين، وصلّى عليه عثمان بن عفّان -رحمهما الله-)) (٢).

١ - طبعته: طبع بتحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٩٦٦م، ونشرته وزارة الثقافة، بدمشق، ١٩٦٧م، ودار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، وتحقيق أكرم العُمريّ، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧م، وأعادته في طيبة، بالرياض، ١٣٨٧هـ (ماجستير)، ولحسين عاصي كتاب: "خليفة بن خياط في تاريخه" و"طبقاته" (٣).

(١) ذكرهم العُمريّ في مقدّمته للكتاب ص: ١٥-٣٠ تحت عنوان: ((موارد خليفة بن خياط في الطبقات))، ومن أشهرهم: محمد بن عمر الواقدي، ومنهم من نقل عنه مرّة واحدة. الطبقات ص: ٤.

(٢) طبع في الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ.

## المطلب الثالث: دراسة كتاب "المعين في طبقات المحدثين" للذهبي.

- ١ - عنوانه: "المعين في طبقات المحدثين".
- ٢ - مؤلفه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ).
- ٣ - موضوعه: معرفة طبقات كبار المحدثين والمسندين المشهورين. قال-في مقدمته:- ((فهذه مقدمة في ذكر أسماء أعلام حملة الآثار النبوية تبصر الطالب النبيه، وتذكر المحدث المفيد بمن يقبح بالطلبة أن يجهلوه، وليس هذا كتاب بالمستوعب للكبار، بل لمن سار ذكره في الأقطار، والأعصار))، وقال-في خاتمته:- ((انتهى التعريف بأسماء كبار المحدثين والمسندين)).
- ٤ - قيمته العلمية: من الكتب المعتمدة في الطبقات، ويستمد قيمته من مكانة مؤلفه في الفن، وهو أكثر الأئمة استعمالاً لنظام الطبقات في كتبه، ومن أخبرهم به (١).
- ٥ - طريقة ترتيبه: رتب الرواة على الطبقات، ولم يدخل الصحابة فيهم، واكتفى بذكرهم في أول الكتاب، ونجمل في العناصر الآتية طريقة ترتيبه:
  - أ- بدأ كتابه بمقدمة مختصرة بين فيها باقتضاب: موضوع كتابه، ومقصوده فيه، وغرضه منه.
  - ب- ثم ابتدأ بذكر النبي ﷺ، ثم الخلفاء الراشدين، وبقية العشرة المشهود لهم بالجنة.
  - ج- ثم قال: ((ذكر باقي أعلام الصحابة على حروف المعجم))، وذكرهم على طريقة المتأخرين، ذكر الأسماء، وعددهم: ١٣٣ ترجمة، ثم الكنى وعددها: ١٣ كنية، ثم

(١) قال همام سعيد: ((قد جاء هذا الكتاب خلاصة سلسلة من المؤلفات للحافظ الذهبي؛ بدءاً بتاريخ الإسلام، ومروراً بـ"العبر"؛ ولذا فإنه عسير على غير الذهبي أن يؤلف مثل هذا الكتاب)). مقدمة "المعين" ص: ١٠.



ذكر النساء الصّحابيّات على المعجم؛ أسماءهنّ ثمّ كناهنّ، وعددهنّ: ٢٨ امرأة، ثمّ قال: ((فهؤلاء مشاهير الصّحابة ونقاوتهم)). ويلاحظ أنّه لم يقصد الاستيعاب.

د- ثمّ قال: ((ومن أكابر التابعين؛ وهم الطّبة الأولى)). وربّتهم على المعجم على طريقة المتأخّرين، ذكر الأسماء، ثمّ الكنى، وهي قليلة، ثمّ ذكر النساء من هذه الطّبة، ولم يذكر النساء فيمن بعد الصّحابة إلّا في هذا الموضع فقط.

ه- ثمّ قال: ((الطّبة الثّانية من أئمّة التابعين-رحمهم الله- كالحسن البصريّ، ومجاهد)). وذكرهم على المعجم الأسماء، ثمّ الكنى.

و- ثمّ استمرّ على هذا المنوال في الطبقات إلى أن قال: ((طبة مسلم، وإلى قريب سنة ثلاثمائة)). وذكرهم دون ترتيب على المعجم.

ز- ثمّ ذكر الطبقات؛ معنونا لها بالسّنين على خلاف ما سبق، فيقول: ((الطّبة الذين بقوا إلى بعد الثلاثمائة، وإلى حدود العشرين وثلاثمائة))، وهكذا يجعل كلّ طبقة من عشرين إلى ثلاثين سنة، ونحو ذلك، ولم يرتّبهم على المعجم (١).

ح- ولم يُفرد الكنى بالذّكر في هذه الطبقات المتأخّرة، وربّما ذكر بعض النساء مع الرّجال دون فصل.

٦ - منهجه فيه: نجليّه في التّقاط الآتية:

أ- يذكر الاسم والنّسب والكنية.

(١) قال بشار عوّاد: ((جعل الذّهبيّ الطبقات الأولى فيه تتخذ أسماء المشهورين فيها، ثمّ غير هذه الطّريقة؛ حينما وصل إلى مطلع القرن الثّالث الهجريّ، فصار يستعمل السنوات التقريبيّة في الطّبة. وقد تبين لنا من دراسة هذه الوحدات الزّمنيّة التي ذكرها: أنّ الطّبة قد تكون في هذا الكتاب في حدود عشرين سنة، أو خمس وعشرين، أو ثلاثين سنة)). تقديمه للسّير ١/١٠٢-١٠٣. باختصار.

ب- يذكر التّراجم مختصرة مسردة، ولم يُقدّم تفصيلات عنها؛ ولذا قال في "خاتمته": ((وأخبار المذكورين في هذا الكتاب مدوّنة في "تاريخي الكبير"، وفي غيره، فمن رام علم ذلك فليطلبه)).

ج- مصطلح الطبقة عنده في غير الصحابة التّقارب في السنّ، والإسناد، وأما في الصحابة فجعلهم طبقة واحدة، ورتّبهم على المعجم، ولم يُدخل الصحابة ضمن طبقات الكتاب.

د- يطلق عبارات الثناء، والألقاب مثل: العلامة، الإمام، الفقيه، وعالم كذا، وحافظ كذا، ومُسند كذا- من أسماء البلدان-، وأحياناً يستعمل لفظ: ((الحافظ))، و((ثقة))؛ وهذا ابتداءً من: ((طبقة مسلم، وإلى قريب الثلاثمائة))، وما بعدها من الطبقات.

هـ- قصّد إلى ذكر كبار المحدثين والمسندين؛ كما تقدّم في "خاتمته"، من غير استيعاب لهم، فقد قال عقب إحدى الطبقات: ((وخلق أضعاف هؤلاء، لعلّ فيهم أحفظ ممّن ذكرت)) (١)، وقال في "مقدمته": ((وليس هذا كتاب بالمستوعب للكبار، بل لمن سار ذكره في الأقطار والأعصار)).

٧- نماذج من تراجمه: قال المؤلّف: ((النّبّي المصطفى أبو القاسم محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي سيّد البشر ﷺ)).

أبو بكر الصّدّيق عبدالله بن أبي قحافة عثمان التّيمي خليفة رسول الله ﷺ.  
 عمر الفاروق أمير المؤمنين أبو حفص بن الخطّاب العدويّ.  
 ذو النّورين أبو عمرو عثمان بن عفّان بن أبي العاص الأمويّ.  
 أمير المؤمنين أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي ﷺ (٢).

(١) المعين ص: ١٦٢.

(٢) السّابق ص: ١٧.

وقال: ((الطبقة الثانية من أئمة التابعين-رحمهم الله- كالحسن البصري، ومجاهد: أبان بن عثمان بن عفان، إبراهيم النخعي، إبراهيم بن يزيد التيمي، أنس بن سيرين بن سعيد المدني العابد، بكر بن عبدالله المزني، أبو الشعثاء جابر بن يزيد عالم البصرة...)) (١).

٨-طبعاته:

- أ- طبعة الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ تحقيق همّام عبد الرّحيم.  
 ب- طبعة الصّحوة، القاهرة، ١٤٠٧هـ، تحقيق محمّد زينهم (٢).  
 ج- طبعة الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ (٣).

(١) السّابق ص: ٣٧.

(٢) وهي طبعة سقيمة.

(٣) ألف عواد الخلف: "التّصحيفات والتّحريفات الواقعة في طبعة كتاب "المعين في طبقات المحدثين" للإمام الذّهبي". طبع في دار إيلاف، ١٩٩٧م.

## الخاتمة

الحمد لله على آلائه، والشُّكر له على نعمائه، وأفضل صلواته، وأزكى تسليماته على رحمته المهداه، ونعمته المسداه، وبعد:

نختم البحث بذكر أهمّ نتائجه العلميّة، وثماره المفيدة، وتلخيصها في الآتي:

- ١- أهميّة علم الطبقات، وعظيم الحاجة إليه، وكثرة فوائده.
- ٢- أوّل من ابتكره المحدثون، وتأثر بهم غيرهم.
- ٣- نشأ في القرن الثاني؛ عندما ظهرت كتب الطبقات، ورُتّب الرّواية فيها على الطبقات.
- ٤- عُني به المحدثون عناية كبيرة، ويبرز ذلك في جوانب عديدة؛ منها:
  - أ- إفراده بنوع مستقلّ في علوم الحديث.
  - ب- وضع المصنّفات فيه، مع قِدَم التّصنيف فيه.
  - ج- تقسيم الرّواية حسب نظام الطبقات.
  - د- النّقول الواردة عنهم في الإشادة والتّثويه به، والحثّ عليه، وبيان أهميّته، وتعداد فوائده، وتفصيلات مسأله.
  - ٥- اختلفت مناهج الأئمّة في مصطلح الطبقة، وتنوّعت اعتباراتهم في التّقسيم على الطبقات.

## ثبت المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني (مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة): لشاكر محمود، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ١٤١٧/١هـ.
- اختصار علوم الحديث: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ، تحقيق/أحمد شاكر، مكتبة دار التراث- القاهرة، ط ١٣٩٩/٣هـ (مع الباعث الحثيث).
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي ٤٤٦هـ، تحقيق/محمد سعيد بن عمر، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١٤٠٩/١هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن عليّ العسقلاني ابن حجر ٨٥٢هـ، دار الكتاب العربي-بيروت.
- الكتاب السابق: تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر.
- الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم - بيروت، ط ١٩٩٠/٩م.
- الإعلان بالتأريخ لمن ذمّ التاريخ: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ٩٠٢هـ، تحقيق/فرانز روزنثال، ترجمة/صالح العلي، دار الكتب العلميّة - بيروت.
- إكمال تهذيب الكمال: لمغلطاي بن قليج التركي ٧٦٢هـ، تحقيق/ عادل محمد وأسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة- القاهرة، ١٤٢٢هـ.
- الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لأبي نصر عليّ بن هبة الله بن ماکولا ٤٧٥هـ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١٤١١/١هـ.
- الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة: لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي ٧٦٢هـ، تحقيق/عزت المرسي وآخرين، مكتبة الرشد-الرياض.
- الأنساب: لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني ٥٦٢هـ، تعليق/عبدالله

- البارودي، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١/١٤٠٨هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل باشا البغدادي ١٣٣٩ هـ، مكتبة ابن تيمية-القاهرة.
  - بحوث في تاريخ السنة المشرفة: لأكرم بن ضياء العُمري، ط ٤ / ١٤٠٥ هـ.
  - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق/جماعة من الباحثين، وزارة الإعلام، بالكويت.
  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق/عمر تدمري، دار الكتاب العربي-بيروت.
  - تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٦٣ هـ، الكتب العلميّة-بيروت.
  - تاريخ داريا: لعبد الجبار بن عبد الله الخولاني ٣٧٠هـ، بعناية/سعيد الأفغاني، مطبعة الترقّي-دمشق، ١٣٦٩هـ.
  - تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ابن عساكر ٥٧١هـ، تحقيق/عمر العمروي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ.
  - التّحبير في المعجم الكبير: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السّمعاني ت/٥٦٢هـ، تحقيق / منيرة ناجي، ١٣٩٥هـ.
  - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ، تحقيق/عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثة، ط ١٣٨٥/٢هـ.
  - الكتاب السابق: تحقيق/مازن السرساوي، دار ابن الجوزي-الدّمام، ط ١٤٣٣ /٢هـ.

- تذكرة الحفاظ: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ، تصحيح/عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر العربي.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ٥٤٤هـ، تحقيق/جماعة، وزارة الأوقاف المغربية، ط ٢/ ١٤٠٣هـ.
- تكملة الإكمال: لأبي بكر محمد بن عبدالغني البغدادي ابن نقطة ٦٢٩هـ، تحقيق/عبدالقائم عبد ربّ النبي، مركز إحياء التراث، جامعة أمّ القرى، ط ١/١٤٠٨هـ.
- تلخيص المشابه في الرسم: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق/سكينة الشهابي، طلاس-دمشق، ط ١/١٩٨٥ م.
- تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ابن حجر ٨٥٢هـ، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج يوسف المزني ٧٤٢هـ، تحقيق/بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤/١٤٠٦هـ.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين محمد بن عبدالله الدمشقي ٨٤٢هـ، تحقيق/محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ٢/١٤١٤هـ.
- الجامع: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٢٧٩هـ، تحقيق/أحمد محمد شاكر وغيره، مكتبة البابي - مصر، ط ٢/١٣٩٨هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق/محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.

- جمهرة اللّغة: لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ ٣٢١هـ، تحقيق/ رمزي بعلبكيّ، دار العلم للملايين-بيروت، ط ١/١٩٨٧م.
- الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: لمحمّد بن عبدالرحمن السّخاويّ ٩٠٢هـ، تحقيق/ إبراهيم باجس، دار ابن حزم، ط ١/ ١٤١٩ هـ.
- دراسات عن المؤرّخين العرب: لمرغو ليوث، دار الثّقافة-بيروت، ترجمة/حسين نصار.
- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتّعديل: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الذّهبيّ ٧٤٨هـ، تحقيق/ عبد الفتّاح أبو غدّة، المطبوعات الإسلاميّة-حلب، ط ٥/١٤٠٤هـ.
- الذّهبيّ ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام: لبشار عوّاد، مطبعة البابي-القاهرة، ط ١/١٩٧٦م.
- الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنة المشرّفة: لمحمّد بن جعفر الكتّانيّ ١٣٤٥ هـ، دار الكتب العلميّة-بيروت، ط ٢/١٤٠٠هـ.
- رسوم التّحديث في علوم الحديث: لبرهان الدّين إبراهيم بن عمر الجعبريّ ٧٣٢ هـ، تحقيق/ إبراهيم المليّي، دار ابن حزم-بيروت، ط ١/١٤٢١هـ.
- سلسلة الأحاديث الصّحيحة: لمحمّد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ، ط ٣/١٤٠٣هـ، ومكتبة المعارف - الرّياض.
- سنن ابن ماجه: لمحمّد بن يزيد القزوينيّ ابن ماجه ٢٧٥هـ، تحقيق/محمّد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر-بيروت.
- السّنة: لأبي بكر أحمد بن محمّد بن هارون الخلال ٣١١ هـ، تحقيق/ عطية الزّهراينيّ، دار الرّاية-الرّياض، ط ١/ ١٤١٠هـ.



- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق/جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٤٠٢/٢هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبدالحق بن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ، دار الفكر، ط ١٣٩٩/١هـ.
- شرح التبصرة والتذكرة: لعبدالرحيم بن الحسين العراقي ٨٠٦هـ، تصحيح/محمد الحسيني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- شرح سنن ابن ماجه: لمغلطاي بن قليج الحنفي ٧٦٢هـ، تحقيق/كامل عويضة، مكتبة الباز-مكة، ط ١٤١٩/١هـ.
- شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- شرح نزهة النظر في مصطلحات أهل الأثر: لعلي بن سلطان القارئ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٨هـ.
- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٣٩٩/٢هـ.
- صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني ١٠٩٤هـ، تحقيق/محمد حجي، دار الغرب الإسلامي-بيروت ط ١٤٠٨/١هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ٩٠٢هـ، دار المكتبة حياة-بيروت.
- الطبقات: لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ٢٤٠هـ، تحقيق/أكرم

- العُمريّ، دار طيبة-الرياض، ط ١٤٠٢/٢هـ.
- طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد الدمشقيّ ابن قاضي شهبة ٨٥١هـ، عناية/ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط ١٤٠٧/١هـ.
  - طبقات الشافعية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ ٧٧٤هـ، تحقيق/ عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلاميّ-بيروت، ط ٢٠٠٤/١م.
  - طبقات الفقهاء الشافعية: لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوريّ ابن الصّلاح ٦٤٣هـ، تحقيق/ محي الدين عليّ نجيب، دار البشائر الإسلاميّة-بيروت، ط ١٤١٣/١هـ.
  - الطبقات الكبرى: لأبي عبدالله محمد بن سعد البغداديّ ٢٣٠هـ، دار صادر-بيروت.
  - الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): لأبي عبدالله محمد بن سعد البغداديّ ٢٣٠هـ، تحقيق/ محمد صامل السّلميّ، مكتبة الصّديق-الطائف، ط ١٤١٤/١هـ.
  - العبر في خبر من غبر: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبيّ ٧٤٨هـ، تحقيق/ محمد السّعيد بن بسيوني، دار الكتب العلميّة-بيروت، ط ١٤٠٥/١هـ.
  - علم الرجال نشأته وتطوّره من القرن الأوّل إلى نهاية القرن التاسع: لمحمد بن مطر الزّهرانيّ، دار الهجرة-الرياض، ط ١٤١٧/١هـ.
  - علم طبقات المحدثين: لأسعد سالم تيم، مكتبة الرّشد-الرياض، ط ١٤١٥/١هـ.
  - علوم الحديث: لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوريّ ابن الصّلاح ٦٤٣هـ، تحقيق/ نور الدّين عتر، المكتبة العلميّة-المدينة المنورة، ط ١٩٧٢/٢م.

- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ٩٠٢هـ، تحقيق/محمد سيدي محمد الأمين، دار القلم - دمشق، ط ١/١٣١٤هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تصحيح/عبدالعزیز بن باز، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
- فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ٩٠٢هـ، تحقيق/عبد الكريم الخضير، ومحمد آل فهيد، دار المنهاج-الرياض، ط ٢/٢٨١٤هـ.
- الفهرست: لمحمد بن إسحاق النديم ٣٨٥هـ، دار المعرفة-بيروت.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، بعناية/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١/١٤٠٢هـ.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: (المنتخب من مخطوطات الحديث): لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف-الرياض، ط ١/١٤٢٢هـ.
- فهرسة ابن خير (مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف): لمحمد بن خير الأموي ٥٧٥هـ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١/١٤١٩هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة ١٠٦٧هـ، مكتبة ابن تيمية-القاهرة.
- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري ابن الأثير ٦٣٠هـ، دار صادر-بيروت.
- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ٧١١هـ، تحقيق/جماعة من الباحثين، دار المعارف - القاهرة.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٨٠٧هـ، مؤسّسة المعارف - بيروت، ١٤٠٦هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ٤٥٨هـ، تحقيق/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة-بيروت، ط ١/ ١٤٢١هـ.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد القادر بن بدران الدمشقي ١٣٤٦هـ، تحقيق/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسّسة الرّسالة-بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- المستدرک على الصّحیحين: لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري ٤٠٥هـ، دار المعرفة - بيروت.
- استفاد الرّحلة والاعتراب: للقاسم بن يوسف التّجيبّي ٧٣٠هـ، تحقيق/ عبد الحفيظ منصور، الدّار العربيّة-ليبيا وتونس، ١٣٩٥هـ.
- مسند أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشّيباني ٢٤١هـ، تحقيق/ جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط ١/ ١٤١٣هـ.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ ٦٢٦هـ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١/ ١٤١١هـ.
- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحمويّ ٦٢٦هـ، تحقيق/فريد الجندي، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١/ ١٤١٠هـ.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المشورة: لأحمد بن عليّ العسقلانيّ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق/محمّد الميادينّي، مؤسّسة الرّسالة-بيروت، ط ١/ ١٤١٨هـ.
- معجم المؤلّفين: لعمر بن رضا كحالة ١٤٠٨هـ، دار إحياء الثّراث-بيروت،

١٣٧٦هـ.

- المعجم الوسيط: نشر مجمع اللغة العربيّة، بمصر، ط/٤، ١٤٢٥هـ.
- معرفة علوم الحديث: لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم ٤٠٥هـ، تصحيح/معظم حسين، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٤/١٤٠٠هـ.
- الكتاب السابق: تحقيق/أحمد السّلم، مكتبة المعارف-الرياض، ط ٢/١٤٣١هـ.
- المعين في طبقات المحدثين: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الدّهبيّ ٧٤٨هـ، تحقيق/محمّد زينهم، دار الصّحوة، ط ١/١٤٠٧هـ.
- موارد الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد: لأكرم العمريّ، دار طبية-الرياض، ط ٢/١٤٠٥هـ.
- المؤتلف والمختلف: لأبي الحسن عليّ بن عمر الدّارقطنيّ ٣٨٥هـ، تحقيق/موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلاميّ - بيروت، ط ١/١٤٠٦هـ.
- موضح أوهام الجمع والتّفريق: لأبي بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ ٤٦٣هـ، تصحيح/عبدالرحمن المعلميّ، المعارف-الهند، ١٣٧٩هـ.
- نزهة النّظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأبي الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ ابن حجر ٨٥٢هـ، تعليق/إسحاق عزوز، المكتبة العلميّة.
- الكتاب السابق: تحقيق/عبد الله الرّحيليّ، ط ١/١٤٢٢هـ.
- النّهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير ٦٠٦هـ، تحقيق/طاهر الزّاويّ، ومحمود الطّناحيّ، دار الفكر-بيروت.

- هدى الساري مقدّمة فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ: لأبي الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ ابن حجر ٨٥٢هـ، تصحيح/محبّ الدّين الخطيب، دار المعرفة-بيروت.
- هديّة العارفين وأسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: لإسماعيل باشا البغداديّ ١٣٣٩ هـ، مكتبة ابن تيميّة-القاهرة.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ ٧٦٤هـ، تحقيق/أحمد الأرنبوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربيّ - بيروت، ط ١/١٤٢٠هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: لأبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن خلّكان ٦٨١هـ، تحقيق/إحسان عبّاس، دار صادر-بيروت.